الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أكلي محند أولحاج

-البويرة-

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique

Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -

Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

Département des sciences sociales

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط

(الإسلامي) موسومة بـ:

دور الأندلس في نقل العلوم إلى أوروبا من سقوط طُليطلة إلى سقوط غرناطة

(477-897هـ/1085-1492)

إعداد الطالبة:

- حورية يحياوي

إشراف الأستاذ:

- نسيم حسبلاوي

لجنة المناقشة

1- :سبع طاهر...رئيسًا

2- : أ/ نسيم حسبلاوي.. مشْرِفًا ومقرّرًا

3- :بودريعة ياسين...عضوًا ممتحنًا

السنة الجامعية: 1435-1436هـ/2014-2015


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهــــداء

الى والدي الكريمين.

الى كل أساتذتي الكرام.

الى كل أفراد عائلتي.

الى كل أصدقائي وصديقاتي وأخص بالذكر جمال، مريم، للوشة، فاطمة.

الى كل المتخرجين في هذه الدفعة.

الى كل من ساهم في انجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد.

أهدي ثمرة جهدي هذه.

حورية يحياوي

شكر وتقدير

الحمد لله فأول شكر لله سبحانه وتعالى وهو الموفق والهادي الى ما فيه الخير.

ثم أتقدم بأسمى معاني الشكر والعرفان الى الأستاذ الفاضل **نسيم حسبلاوي** الذ كان له الفضل في اختياري لهذا الموضوع وفي إنجازه.

كما أشكر البروفيسور مولاي عبد القادر أستاذ التاريخ المعاصر بجامعة بوزريعة، والأستاذ صابر راشدي من قسم الشريعة بجامعة البويرة، الذين لم يبخلا عني بالنصح والتوجيه.

كما لا أنسى عمال المكتبة الوطنية "الحامة" ، وعمال مكتبة جامعة بوزريعة وجامعة الهضاب بسطيف وجامعة منتوري 2 بقسنطينة و عمال مكتبة جامعة البويرة بالخصوص عبد الغني.

وفي الأخير أشكر كل أساتذة التاريخ بجامعة البويرة على مجهوداتهم.

مقـــــدمـــة

كانت أوروبا قبل الفتح الإسلامي باعتراف جميع المفكرين الأوربيين تسبح في الظلام و تعاني من التأخر والفوضى ، فنشر العرب بها حضارتهم وأبدلوا ظلام أوروبا بنور من العلم والعرفان والمدنية وأصبح العرب أساتذة الأوربيين، وإذا جئنا لنتحدث عن انتشار العرب في الساحة الأوربية فسنجد أنهم مكثوا في صقيلية وجنوب إيطاليا حوالي ثلاثة مئة سنة تقريبا ، فاستعرب أهل تلك المنطقة واستولى المسلمون على نصف فرنسا المعاصرة و تركوا أثرا بالغا فيه،أما تاريخ العرب في اسبانيا فهو جد ثمين حيث كتبت اسبانيا صفحة من أروع صفحات التاريخ الحضاري والعقلي،لأوربا في العصور الوسطى،كانت الشعوب المتكلمة باللغة العربية فيما بين منتصف القرن الثامن وأوائل القرن الثالث عشر حملة مشاعل الثقافة و الحضارة في ربوع العالم أجمع،وكانت الحضارة الإسلامية أساس النهضة الأوربية،حيث أوفدت دول أوربية بعثات علمية إلى الأندلس العربية لتتقن العلوم والفكر العربي من (الجامعات) الأندلسية التي كانت تستقبل من حين لأخر هذه البعثات، والذين حملوا علومها إلى بلدهم،فقد كان التعليم الأندلسي شاملا لكل ألوان المعرفة، ولكل المستويات فكانت حركة نقل العلم العربي من الأندلس إلى أوربا أعمق تغلغلا وأشد قوة وأعظم اتساعا وأطول عهدا، فكانت مصدر تجديد للعلم الأوربي في ظل تسامح ديني،عرف به خلفاء المسلمين وامتد أثره إلى العلماء المسحيين الذين أقبلوا من أنحاء أوربا لتلقى العلم في حواضر الإسلام الأندلسية،لقد بقيت الأندلس وهي جزء من القارة الأوربية مدة ثمانية قرون"92-898هـ"-"711-1495م"ميدان إشعاع حضاري خلال وجود العرب المسلمين فيها وذلك عن طريق مساجدها ومدارسها ومكتباتها ومصانعها وقصورها وحدائقها وعلمائها وخاصة أدبائها حتى عدت محط أنظار الأوربيين،ولقد بدأت هذه الحضارة تنهض مع عبد الرحمان الداخل مؤسس الدولة الأموية بالأندلس سنة 138هـ-756م، فغدت بذلك قرطبة العاصمة في عهده أو في مدن أوربا ولمدة ثلاثة قرون زيادة عن حركة الترجمة في طليطلة التي سقطت على يد "ألفونسوا الحكيم" ملك قشتالة الذي حولها إلى أكبر مركز للترجمة سنة "477هـ-1085م"، حيث تطورت اسبانيا ماديا و ثقافيا و تسربت منها الأشعة الفكرية إلى أوربا فأنارت الطريق نحو الحضارة الغربية، ولقد تميزت الحضارة العربية،الإسلامية بالأصالة والابتكار في شتى مناحي المعارف النظرية والعلمية، وكانت القدرة على إبداع حضارة عالمية موسوعية في أقل من قرنين من الزمان فلم يزيد

العصر الحديث عليها إلا الاختراعات التي تتمثل في تكنولوجية العصر الحديث التي لم تنشأ من الفراغ ولم تتوج من العدم،وإنما تأسيسا على ما حصّله المسلمون من معارف وعلوم وفنون في مختلف المجالات، فكان ذلك منهم في إعلاء الصرح الحضاري العربي والإسلامي،حيث استلمه الغرب من العرب و المسلمين.

فجاء بحثي تحت عنوان "**دور الأندلس في نقل العلوم إلى أوربا**" من سقوط طليطلة إلى سقوط غرناطة (477 – 897 هـ / 1085 – 1492 م) و هي الفترة التي وضحت لنا ملامح التأثير العلمي للأندلس في العلوم و الأداب في أوربا .

أما **الأسباب** التي جعلتني أختار هذا الموضوع هو معرفتي اليقينية أننا نحن كمسلمين أولى بدراسة تراثنا الإسلامي و التعمق في مزاياه و الولوج في خصوصياته أكثر من غيرنا ، فأدت بي دوافع ذاتية و أخرى موضوعية لهذا الموضوع منها أن إختياري كان نابعا عن رغبة حقيقية للبحث في هذا المجال خاصة أن ميولي تتجه إلى مثل هذه الدراسات و مثل هذه المواضيع الثقافية في الفترة الوسيطية فكانت إرادتي تكمن في محاولة إبراز أثر الإزدهار العلمي و الأدبي في الأندلس و إنتقاله إلى أوربا .

كما أخذني الفضول إلى محاولة معرفة دور الأندلس فيما وصلت إليها الثقافة و العلوم في فترة زاهية من فترات الحكم الإسلامي ، و دور الأندلس في نهوض أوربا من عصر الظلام إلى عصر النور، بإعتبار هذه الفترة تزيد من قيمة العالم الإسلامي في إبراز الدور الذي لعبه علماء الأندلس في نقل الحضارة العربية الإسلامية إلى أوربا .

إن قوة و ثراء هذا الجانب في العصر الوسيط يجعل الباحث يوجه بإهتمامه مباشرة إلى دراسة و محاولة إثراء مستواه المعلوماتي و الفكري حوله و التنوع الأدبي و الفني .

هذا الموضوع مجال مهم في تاريخ الأندلس الطويل فهو يقدم دراسة واضحة و شاملة بإعتبار الأندلس من أهم أجزاء القارة الأوربية في فترة العصور الوسطى ، بحكم أنها كانت ميدان إشعاع حضاري خلال التواد العربي الإسلامي بها و حتى أثناء ضعفها السياسي وظهور دول ملوك الطوائف و ذلك عن طريق مكتباتها و جامعاتها ، فلقد كان للعرب المسلمين فضل كبير على الحضارة الأوربية كون أن الأندلس هو البلد الإسلامي

الذي نستطيع ان نكتب عن تراثه و تاريخه و نحن مطمئنون ، فهذا بلد ولد وعاش و مات سياسيا بين أعيننا و نحن على علم بكل ما جرى فيه من الحوادث و الفتوحات الحضارية و منه أرجو أن أخدم بدراستي هذه الأجيال القادمة و ذلك بتنوير عقولهم و تعريفهم بحضارة الفردوس المفقود حتى تكون منطلقا يسير عليه الباحثون في إبراز دور حضارتنا العربية الإسلامية في تنوير ظلمات أوربا التي إستفادت من حضارة الأندلس على الخصوص بعد سقوطها من خلال الإستيلاء على آخر معا قلها غرناطة (897 هـ / 1492 م) فأصبح الأوربيون أكثر تطورا منا بعد ما عرفوا كيف يتعاملون مع علوم المسلمين بعكسنا نحن ، فتمثل هدفي في دراستها دراسة علمية ثم الإقتداء بها .

وبناء على ذلك حاولت الإجابة على **الإشكالية** المتمثلة في الدور الذي لعبته الأندلس في نقل العلوم إلى أوربا، وهل كان لهذه العلوم أثر كبير على النهضة الحضارية لأوربا ؟ و ما هي الجوانب العلمية التي أسهم بها مسلموا الأندلس في تطور الحضارة العربية و نهضتها ؟ .

للإجابة على الإشكالية جاءت دراستي للموضوع وفق خطة تتكون من مقدمة و خمسة فضول وخاتمة .

جاء في مقدمتي بداية تمهيد قدمت فيه لمحة عامة عن الموضوع و الأسباب التي أدت إلى إختياره بعدها حاولت إبراز الهدف من الدراسة ثم تطرقت في التفصيل في الفصول.

تحدثت في **الفصل الأول** عن تطور العلوم في عهد الخلافة في ثلاثة مباحث أولها جاء تحت عنوان " العلوم الدينية و اللغوية " ، من الطبيعي أن تكون العلوم الدينية هو أول ما يهتم به المسلمون للتعرف على أمور دينهم ، و تنقسم هذه العلوم إلى علوم القرآن و علوم الفقه و الحديث و علم الكلام ، أما العلوم اللغوية عرفت علوم النحو و الصرف و الأدب العربي شعرا ونثرا و تطورا كبيرا من عصر إلى عصر ففي الأندلس عرفت بلوغ أوجها خاصة في عهد الخلافة الأموية ، لنتحدث في المبحث الثاني عن العلوم الإنسانية ويحتوي على الجغرافيا و الرحلات و التاريخ و الفلسفة ، حيث أن بدأ الإهتمام بالجغرافية في عهد الخلافة الأموية حيث إهتم الرحالة بالتأليف لوصف رحلاتهم التي كانت تقودهم إلى المشرق بهدف الإحتكاك و الأخذ من المشارقة،

والتاريخ من العلوم العربية التي كان للدين الإسلامي أثر كبير في تطورها حتى فاق العرب غيرهم من الأمم و أن الحال كذلك لدى الأندلسيين، وأما عن الفلسفة كانت في فترة ما قبل الخلافة علما محرما يعتبره العلماء زندقة و خروجا عن الدين، ورغم ذلك فإنه عرف الكثير من أتباع هذا العلم، خاصة مع الحرية الفكرية التي منحها الخليفة الناصر وإبنه المستنصر للعلماء لنختم الفصل الأول بمبحث ثالث يتحدث عن العلوم العقلية التي تحتوي على الطب و الرياضيات والكيمياء و هذه نالت لدى الأندلسيين مكانة طيبة و إهتماما و اضحا.

أما **الفصل الثاني** فخصصناه لذكر طرق و معابر نقل العلوم العربية الإسلامية إلى أوربا و أتينا إلى ذكر حركة الترجمة في المبحث الأول أن لها دور في النهضة الأوربية و هي وسيلة من وسائل التواصل الحضاري ، ومنذ سقوط مدينة طليطلة (478 هـ / 1085 م) أخذ التاريخ العلمي للأندلس منعطفا حاسما في تعميق جذور الإهتمام الأوربي بحضارة الأندلس و تقوية التأثير العلمي لها في أوربا بقيام حركة الترجمة من قبل هيئة من المترجمين نقلوا فيها كتب العرب إلى اللاتينية، ثم تطرقنا في المبحث الثاني إلى الرحلات و من بينها البعثات العلمية التي شملت الطلبة الوافدين إلى الأندلس من مختلف المدن الأوربية، أما عن المبحث الثالث فتحدثنا فيه عن دور التجارة و المدن الإسبانية الإسلامية (الأندلس) التي كانت تمثل مراكز إقتصادية مهمة للتجارة في جميع مناطق البحر الأبيض المتوسط والغرب المسيحي ، فقد كانت تلك المدن أسواقا لتجار الأندلس و الأجانب على السواء يقومون فيها بأعمال التجارة الدولية، فكانت هذه إحدى الجسور التي أعطت جرعة إضافية ساعدت على إثراء هذا التواصل الحضاري بين الطرفين .

و إنتقلنا في **الفصل الثالث** الذي عنونته بالعلوم الإجتماعية و الذي قسمته إلى مبحثين و درسنا في أولها الجغرافية و ثانيها الفلسفة بإعتبارها من أهم العلوم الإنسانية و الإجتماعية.

و**الفصل الرابع** تحدثت فيه عن تأثيرات العلوم العقلية في ثلاثة مباحث الفلك ، الرياضيات و الطب ، كان الفلك يسمى في العصور الوسطى " بعلم الهيئة أو علم التنجيم " و في هذا العلم حقق الأندلسيون نتائج عظيمة و تمكنوا الوصول إلى ابدعات مختلفة و إكتشافات هامة أثروا بهذا الحقل من الدراسات و أسهموا في تطويرها على المستوى العالمي و صنفوا مصنفات كثيرة قبل عصر ملوك الطوائف إلى غاية سقوط غرناطة .

أما عن علم الرياضيات في الأندلس كان متأخرا بالمقارنة مع بقية العلوم الأخرى، ذلك لعدم توفر مادته بين الناس، وكان أيضا لهذا العلم مصنفات كثيرة من طرف الأندلسيين و ترجمها الغرب إلى اللاتينية ، وطارت شهرة الأندلس إلى أوربا .

ونختم هذا الفصل بمبحث اخير وهو الطب الذي بقي مغمورا إلى عهد الخلافة أين شجع الخلفاء الأبحاث في مجال الطب و احتضنوا دارسيه و علمائه و قربوهم إلى بلاطهم لحاجتهم إلى العلاج و الأدوية و إهتموا به إهتماما بالغا، وقدموا له الجهود الموفقة و الإنجازات العلمية القيمة عند الأندلسيين في مقدمة العلوم التطبيقية،من حيث الإهتمام و العناية و وفرة الإنتاج العلمي، في الوقت الذي كادت معلومات الأوربيين تنعدم بسبب الجهل ، لقد حظيت كتب الأندلسيين بقبول كبير لدى الأوربيين فترجمت إلى اللاتينية و العبرية بل أعتبرت كتب العرب إحدى دعائم الدراسات الطبية في مدارسهم .

لنتطرق إلى **الفصل الخامس** و الأخير الذي جاء تحت عنوان الحياة الأدبية و الفن وهوأيضا يحتوي على ثلاث مباحث الشعر، الأدب، الموسيقى، فالشعر العربي بشكل عام إستولى على قلوب النصارى و أخذ عقولهم فأعجبو به أشد الإعجاب، و من الزجل و الموشح نشأ الشعر العامى الكاستيلي المعروف " فيلانتكو Fillancica " و المستعمل كثيرا في التراتيل الدينية فالزجل و الموشح هما فن شعري و احد، إبتكرهما أهل الأندلس وأثروا كثيرا في نشأة الشعر الأوربي .

و أما الأدب فقد ازدهر في عهد عبد الرحمن الداخل واستمر بعد ذلك تصاعديا إلى سقوط غرناطة ونختم هذا الفصل بالموسقى التي تحدثنا فيها في المبحث الثالث و الأخير كانت من بين أهم الفنون العربية التي أحدثت تغييرا كبيرا في الغناء و الرقص الأوربي ، فإبتدعوا الربابة العربية وعرفت بالكمنجة ، كما أحدثوا تحسينات جوهرية على الفلوت أما الموسيقى الإسبانية الفلامنكو فعلاقتها وثيقة بالموسيقى العربية والغناء العربي و هذا النوع من الموسقى أثر بشكل كبير في كل موسيقى أوربا خاصة فرنسا و ألمانيا بجانب إستخدمهما للألات الموسيقى العربية .

وأنهيت بحثي بخاتمة بينت فيها أهم النتائج اتي توصلت اليها وأعقبت ذلك بقائمة من الملاحق وضبطت قائمة المصادر والمراجع والفهارس والآيات القرآنية وفهارس للأعلام والقبائل والشعوب والأماكن والبلدان وأتممته بفهرس للمحتويات.

للوصول إلى النتائج المرغوبة اعتمدت على **المنهج** التاريخي الوصفي الذي ساعد على التفسير الموضوعي الدقيق للمضمون، وذكر الخصائص والمميزات للموضوع الموصوف بدقة عن طريق جمع معلومات شاملة ومقارنتها ببعضها، وتحليلها موضوعيا، للوصول إلى نتائج يمكنها الإجابة على الإشكاليات المطروحة سلفا.

أما عن **الدراسات السابقة** فقد شهدت العقود الأخيرة على صعيد حركة التاريخ العربي لاسيما في الأوساط الأكاديمية و الجامعية إستخداما ملحوظا للمخطوطات فظهرت كتابات تاريخية عديدة متخصصة في التاريخ الثقافي ، أظهرت حجم التاريخ الثقافي و مدى إتساع موضوعاته و غنى مصادره ، كما تطرق العديد من الأجانب لدراسة هذه العلوم فأذكر الأستاذ الدكتور الفرنسي ليفي بروفنسال الذي خصص معظم أبحاثه للجانب الثقافي الأندلسي أستشهد على ذلك من مؤلفاته أذكر أبرزها " **حضارة العرب في الأندلس** " و دراسات العالم الإسباني أنخل حنثالث بالنثيا خاصة في كتابه المعروف " **تاريخ الفكر الأندلسي** " و هو كتاب قيم جدا في مجال الفكر ، وبرنارد لويس في كتابه " **إكتشاف المسلمين لأوربا** " معرب أيضا و غيرها من المراجع يجدها القارئ ضمن قائمة المصادر و المراجع .

أما في الجانب العربي فلدي أسماء المؤلفين لا تعد ولا تحصى ممن إعتنوا بالدراسة الثقافية الأندلسية أذكر على سبيل المثال لا الحصر محمد فاروق أحمد الإمام في كتابه " **معابر الحضارة الإسلامية إلى أوربا**" حيث أنه مختص بالجانب الحضاري ، تحدث عن تاريخ الأندلس الثقافي، ومحمد الحسن العيدروس " **العصر الأندلسي و الحياة الفكرية في إسبانيا الإسلامية** " يبين كيف كان المسلمين الأندلسيين بناة حضارة و أنهم قدموا للبشرية أروع النظم والحياة الإنسانية في أوربا في العصور الوسطى، وكيف ساهموا في إثراء و تطور العالم الإنساني، إضافة إلى مجموعة أخرى ممن خصصوا أفكارهم، وأوقاتهم و أقلامهم للكتابة التاريخية .

لكن رغم ذلك فإن الاهتمام بموضوع دور الأندلس في نقل العلوم إلى أوربا قليل في الدراسات الأكاديمية و الأطروحات إلا ما وجدناه في فصول و مباحث من مواضيع تحدثت عن التاريخ الأندلسي كمذكرة " **الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس** " من إعداد سعد عبد الله البشري لنيل شهادة الدكتوراه ، كذلك أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه من إعداد ناصر بن محمد بن عبد الله الأحمد تحت عنوان " **حركة الجهاد و الفتح الإسلامي في عهد الدولة الأموية و أثرهما في الدعوة إلى الله تعالى و إنتشار الإسلام** " الذي أفادني في فصله الثاني المعنون الأثار المترتبة على الفتح (الأثر الحضاري و الأثر الثقافي)

- **دراسة لأهم المصادر و المراجع :**

لقد اعتمدت في موضوع على مصادر و مراجع ، و من أهم المصادر التي أفادتني في موضوع بحثي :

أ/ **كتب التراجم و السير** : التي كانت المصادر الأساسية للمعلومات ، وهي المؤلفات التي تناول ترجمة لحياة مختلف طبقات المجتمع من حكماء و أمراء و قضاة و كتاب ، أو ترجمة لفئات من العلماء ، إما عامة كأخبار العلماء أو متخصصة كالفقهاء و الأدباء و الأطباء و النحويين و غيرهم ومنها:

- إبن الفرضي أبو الوليد المتوفي سنة (403 هـ / 1062 م) في كتابه " **تاريخ علماء الأندلس** " هو من أقدم معاجم الأعلام في الأندلس تضمن تراجم كثيرة في مختلف التخصصات و بين أماكن الدراسة و التدريس لكثير من هؤلاء ، و يعطي بذلك صورة جيدة جدا عن الحياة الفكرية بالأندلس

- ابن بشكوال: الصلة........ وهو استكمال لكتاب ابن الفرضي

- إبن جلجل (أبو داود سليمان بن حسان) " **طبقات الأطباء و الحكماء** " ، ذكر في كتابه الفلاسفة و الأطباء القدماء ، و ضمنه أطباء الأندلس قبل عصره وأثناءه وهو متميز في إعطاء صورة واضحة المعالم للطب أيام الدولة الأموية.

- إبن بسام الشنتريني المتوفي سنة 542 هـ / 1147 م صاحب كتاب"**الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**" ويصب موضوعه في نفس مواضيع سابقيه من كتب التراجم ركز على الأدباء والشعراء.

- إبن أبي أصبيعة (ت 669 هـ / 1270م) " **عيون الأنباء في طبقات الأطباء** " مادة كتابه مستقاة إلى حد كبير من كتابي إبن جلجل و صاعد في طبقاته .

ب/ كتب التاريخ العام :

- إبن عذاري المراكشي أبو العباس بن محمد، كان حيا عام (712 هـ / 1312 م) في كتابه " **البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب** " يعتبر بأجزائه الأربعة أشمل تاريخ لحوادث الأندلس السياسية و الإجتماعية ، و في المجتمع الأندلسي المعروف بقاعدته الثقافية المحضة ، وجاءت معلوماته متكاملة مرتبة ترتيبا زمنيا .

- إبن خلدون عبد الرحمن (ت 808 هـ / 1405 م) " **العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** " يقع في ثمانية أجزاء ، قد إستفدت من بعض أجزائه كثيرا ، في المواضيع التي تناولتها الدراسة.

ج / كتب الفتوح :

-مؤلف مجهول،في كتاب "**أخبار مجموعة في فتح الأندلس** "رغم الإيجاز في هذا الكتاب إلا أنه أبدى اهتماماً بالجانب العمراني والثقافي، خاصة في قرطبة و أفاد الدراسة خاصة في شرح بعض المصطلحات

- إبن القوطية ، أبوبكر محمد بن عمر (ت 367 هـ / 977 م) في كتابه " **تاريخ إفتتاح الأندلس** " أفاد الدراسة خاصة في العلاقات الداخلية في الأندلس و ما رفق ذلك من نهضة فكرية و أدبية.

د/ كتب الجغرافيا و الرحلات :

- الحموي شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (626 هـ / 1228 م) في كتابه " **معجم البلدان** " ، هو من المعاجم الجغرافيا المهمة التي لا يستطيع الباحث في التاريخ الأندلسي الإستغناء عنه حيث أفاد ببعض الأفكار الجغرافية و وردت في معجمه لم يرد عند غيره .

– الحميري : أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم (ت 866 هـ / 1461 م) في كتابه " **الروض المعطار في خبر الأقطار** " من أفضل الكتب الجغرافية يتضمن معلومات تاريخية و ثقافية أفاد الدراسة كثيرا خاصة بالنسبة للتعريف بالمواقع و الوضع الثقافي فيها .

هـ/ كتب الأدب :

– المقري التلمساني ، أحمد بن محمد المتوفي سنة 1041 هـ / 1631 م) في موسوعته **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب** ، رغم أنه مصد متأخر إلا أنه يعتبر موسوعة أدبية و تاريخية ، خاصة و أنه تحدث عن معظم أجزاء الكتاب عن الحياة الحضارية و العلمية للأندلس ، حيث ذكر الكثير من جوانب الحياة العامة التي تبين طريقة عيش الأندلسيين من ملبس و مأكل و غيرها ، تكمن أهمية هذا المصدر في أنه نقل كثيرا عن كتب ضاعت أصولها كمؤلفات الرازي و إبن حيان .

أما المراجع فهي كثيرة خاصة العربية، أهم ملاحظة حول هذه المراجع أنها كثيرة التكرار و التشابه ، و في الكثير من الأحيان يتخيل لك أنك تقرأ كتابا و احد أو لمؤلف واحد و من بين و أهم المراجع التي اعتمدنا عليها في هذا البحث :

أ/ المراجع العربية:

– السيد عبد العزيز سالم " **قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس** " هو من أهم و أكبر المراجع التي تناولت مراحل بحثي بالتفصيل و ذلك في جزئين : تحدث في الأول عن الجوانب التاريخية و العمرانية لمدينة قرطبة متحدثا عن جميع المؤسسات المخصصة ونشر الدين الإسلامي ، خاصة جامع قرطبة الذي خصص له حيز معتبرا ، دارسا إياه دراسة فنية و تاريخية ، ليعرج في جزئه الثاني على الجانب الفكري و الأدبي و الفني الذي ذكر فيه أهم الفنون الغنائية و الموشحات الأندلسية.

–و"**تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس**" ورد فيه فصل كامل يتحدث فيه عن حكم الأمويين بالندلس وأهم انجازاتهم خاصة الثقافية منها، وخصص بالذكر المساجد التي بنيت في العديد من المدن منه جامع قرطبة العظيم اذي بني في عهد عبد الرحمن الداخل و أكمله خلفاءه من بعده، كما أبرز مدى اعتناءهم بتشييد

المساجد بطريقة فنية ابداعية راقية، واعتمد في كتابه على اسلوب الوصف ورواية الأحداث و الوقائع بطريقة مشوقة.

– محمد فاروق أحمد الأمام "**معابر الحضارة الإسلامية إلى أوربا** " الذي تحدث فيه المؤلف عن أهم المعايير التي إتخذتها الحضارة إلى أوربا و كنا اعتمادي عليه خاصة في الفصل الرابع و الفصل الثاني.

ب– المراجع الأجنبية :

– بروفنسال ليفي "**حضارة العرب في الأندلس** " ترجمة دوقان قرقوط، أفادت الدراسة في مجال العلاقات الحضارية بين الأندلس الإسلامية ، فأبرز من خلال كتابه تفوق الحضارة العربية الإسلامية عن حضارة النصاري ، فتحدث عن إسبانيا الإسلامية مبرزا خواصها ببنائها الإجتماعي و مثلها الثقافية و الأخلاقية رغم أنه غير عربي إلا أنه أستشف من طريقة و صفه و تعبيره و نقله للمعلومات الموضوعية الأمانة و الدقة .

– بالنثيا أنجل جنثالث " **تاريخ الفكر الأندلسي** " ترجمة حسين مؤنس هو موسوعة في تاريخ الأدب و الفنون الأندلسية ، أفاد الدراسات في معرفة التأثيرات الحضارية المتبادلة بين مسلمي الأندلس .

وفي أثناء قيامي بهذا العمل واجهتني **صعوبات** و التي قد تواجه أي باحث في مثل هذه الدراسات هي أولا صعوبة إستقراء المصادر و الإختيلافات الكثيرة فيما بينها خصوصا في الحديث عن الفترة الزمنية ماجعلني أضطر للمقارنة ، ندرة المصادر التي تتحدث عن إنتقال العلوم العربية إلى أوربا ، في حين أنني و جدت مراجع حديثة تعود بنا إلى تلك الفترة .

و من أهم الصعوبات تلك التي واجهتها أثناء توضيفي للمعلومات في ثنايا الفصول ، لكن الصعوبات النفسية كانت تلازمني ولا تفارقني و هي إحساسي بعمق و ثقل الرسالة و خوفي ألا أوفي البحث حقه ، و لعلي بما تيسر أكون أديت ما هو مطلوب ، ثم كوني لأول مرة أكتب في مجال البحث التاريخي في مستوى هذا الحجم من الدراسة ، فتطلب ذلك الجهد الكبير مني .

في الأخير أتوجه بالشكر إلى الأستاذ المشرف" **حسبلاوي نسيم**" الذي خصص لي الكثير من وقته ولم يبخل علي بالنصح و التوجيه و الكتب المتوفرة لديه .

كما أشكر الأستاذ مصطفى سعداوي في اعطائي الكثير من الملاحظات والتوجيهات.

والحمد لله المستعان

الفصـــــــل الأول

تطور العلوم في عهد الخلافة

المبحث الأول:**العلوم الدينية واللغوية**

المبحث الثاني: **العلوم الإجتماعة**

المبحث الثالث: **العلوم العقلية**

لقد شهدت بلاد الأندلس[1] منذ دخول المسلمين لها تطورات في مختلف مجالتها و اتخذت هذه التطورات منحى تصاعدي مع تغير الدول و حكامها، ومن أهم ما ساهم في نهضة الأندلس الحضارية التطور الثقافي، خاصة منذ عهد حكم الأمويين حيث عُرف معظم الأمراء و الخلفاء بثقافتهم الواسعة وحبهم لمختلف العلوم، ما زاد في اشتهار البلاد بعلومها من عهد الخلافة على الخصوص اين تفتحت العقول و شجعت الأبحاث ، وهو ما كان له الأثر البالغ في البلاد مستقبلاً.

1/ العلوم الدينية و اللغوية:

أولاً/ العلوم الدينية: من الطبيعي أن تكون العلوم الدنية هي أول ما يهتم به المسلمون للتعرف على أمور دينهم، وتنقسم هذه العلوم الى علوم القرآن و علوم الفقه والحدث وعلم اكلام.

أ_ علوم الفقه:لم ترسوا الأندلس في بداية عهدها على مذهب واحد وانما شهدت انتشار عدة مذاهب أحضرها المسلمون معهم من المشرق، فكان أول هذه المذاهب انتشاراً هو لإمام أهل الشام الأوزاعي[2] الذي ظهر مع دخول المسلمين لشبه الجزيرة واعتمدوا عليه في اصدار أحكامهم لتعرف

1- يذكر المقري أنها سميت بالأندلس نسبة إلى أندلس بن طوبال بن يافت بن نوح عليه السلام، أما صاحب البيان المغرب ومؤلف مجهول، فذكرا أنها سميت نسبة إلى قوم نزلوا بها بعد الطوفان يعرفون بالأندلس، في حين هناك مؤرخون يرون أنه مستمد من فرع القبائل الوندال، وهو إقليم عظيم في القسم الجنوبي من بلاد إسبانيا، (ينظر: أحمد بن محمد المقري التلمساني: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، تحقيق إحسان عباس، دارصادر، بيروت، (د.ط)، 1988، مج1، ص 125؛ أبا العباس أحمد بن محمد ابن عذاري المراكشي: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق ج س كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ط2، 1980 م،ج1، ص1؛ مؤلف مجهول: **ذكر بلاد الأندلس**، تحقيق وترجمة لويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد ، (د.ط)، 1983، ج1، ص 81).

2- هو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي نسبة الى أوزاع و هم قبيلة من بطون حمير، ولد في بعلبك سنة 88-93ه، رحل الى دمشق و اليمن والحجاز و العراق للتعلم، توفي في بيروت سنة 157ه.(أحمد بن محمد عبد الرحمن ابن خلدون=

البلاد بعدها المذاهب الأخرى غير أنها لم تكن رسمية وهي المذهب الحنفي، الشافعي والحنبلي، في حين أن المذهب الرسمي الذي فاق مذهب الأوزاعي هو المذهب المالكي الذي اتخذه أهل البلاد و حكامها مصدرا لتشريعاتهم خاصة في عهد الأمويين، فذكر المقري أنه للفقه المالكي في الأندلس رونق ووجاهة، ولا مذهب لهم إلا مذهب مالك[1].

في حين احتل الفقهاء مكانة مرموقة و تمتعوا بكل التقدير و الإحترام فالفقيه معظّم لدى الخاصة والعامة، وتسنى لهم الوصول الى مناصب رفيعة في الدولة كالقضاء، الفتيا و الشرطة، ففي ذلك يروى أن الفقيه يحي بن يحي الليثي الذي كانت له مكانة في بلاط عبد الرحمن الأوسط(206-238هـ/822-856) ، إشتغل بالفتيا وتزعم الفقهاء في ثورة الربض في عهد هذا الأمير[3] أماالخليفة الحكم المستنصر(350-366هـ/961-976م) أراد أ ن يقطع شجرة العنب في محاولة للقضاء على شرب الخمر فاستشار الفقهاء في ذلك فذكروا له أنها قد تصنع من غيرها فكف عن ذلك[4].

= **العبر وديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و العجم والبربر**، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1993، ج1، ص227).

1_ المقري: المصدر السابق، ج1، ص103.

2-نفسه: ج3، ص214.

3-عبد الله بن يوسف الأزري ابن الفرضي: **تاريخ العلماء و الرواة للعلم بالأندلس**، مطبعة المدني، القاهرة، ط2، 1988، ج2، ص173.

4-المقري: المصدر نفسه، ج3، ص214.

فقد عرف عن المستنصر دعمه للفقهاء و القضاة وتبعه خلفاءه في ذلك حتى أصبح لا يجاري هذا المذهب مذهب آخر هناك و في ذلك يقول بروفنسال المستشرق الفرنسي:" إن اسبانيا الإسلامية اشتهرت بأنها أقوى حصون المذهب المالكي"[1]، فكانت المدارس المالكية تكون طبقات من الفقهاء نذكر محمد بن حارث بن أسد الخشني (ت.361هـ/971م) وهو قيرواني دخل الأندلس صغيراً تفقه بالمذهب المالكي عن ابن وضاح و ابن لبابة و غيرهما، ولي الشورى أيام الحكم المستنصر بالله وألف له كتباً كثيرة[2]، منهم أيضاً يحي بن عبد الله بن يحي الليثي (ت. 367هـ/977م) الذي كان يعقد مجالسه في جامع قرطبة و يلقي هناك دروسه الفقهية على طلاب العلم و يذكر أن الخليفة المستنصر حرص على أن يتلقى ابنه هشام المؤيد تعليمه من هذا الفقيه[3].

ومن فقهاء عصر الخلافة محمد بن عبد الله بن محمد المري (ت. 398هـ/1007م)، الذي كان له جهد في ازدهار الدراسات الفقهية واجتهد في اظهار شروحات الموطأ[4]، و كذلك الفقيه عبد الرحمن بن مروان القنازعي (ت.413هـ/ 1022م) الذي تحدث عن الموطأ بالشرح والتفسير[5] وغيرهم كثيرون ممن برعوا في هذا العصر.

ب/علم الحديث:

يعتبر علم الحديث من أولى العلوم التي اهتم بها الأندلسيون رفقة الفقه إذ كانا في مقدمة العلوم التي توفرت لديهم منذ دخولهم الى الأندلس فحفلت بذلك كتب التراجم و السير بعلماء برعوا في هذا

1-ليفي بروفنسال: **الحضارة العربية في اسبانيا**، ترجمة طاهر أحمد مكي، دار المعرفة، القاهرة، ط2، (د.ت)، ص149.
2- ابن الفرضي: المصدرنفسه، ج2، ص112-113.
3- ابن الفرضي، المصدر السابق، ج2، ص191.
4_ لسان الدين بن الخطيب: **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1993، ج3، ص173.
5-خلف بن عبد الملك بن بشكوال:_**الصلة**، تحقيق ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني بيروت، ط1، 1989، ج2، ص323-324.

المجال خاصة في عصر الخلافة، ومن الذين أسسوا لهذا العلم من خلال انشائهم مدرسة الحديث الفقيهان المعروفان بقي بن مخلد الأنصاري (ت.276ه/889م) و محمد بن وضاح (ت.287ه/900م) الذين ظهرا في عهد الإمارة الأموية، فاعتبرا بذلك أعمدة الحديث هناك و بفظلهما أصبحت الأندلس ميداناً لنشاط الحديث[1] فجاء بعدهم كثيرون ممن قدموا إضافات لهذا العلم خاصة في عهد الخلافة الأموية نذكر أهمهم قاسم بن أصبغ (ت.340ه) رحل الى القيروان ومصرو العراق ثم عاد الى الأندلس، ألف كتابا قدمه للخليفة المستنصر سماه "المجتبى"[2].

ومن أبرزهم أيضا المحدث يحي بن مالك بن عائذ (ت.375ه/985م) رحل الى المشرق وسمع من علماء العراق وبعد عودته للأندلس تهافت طلاب العلم على مجالسه و حلقاته العلمية، فكانت مجالسه من أشهر المجالس العلمية آنذاك[3]، والفقيه محمد بن أحمد بن يحي بن مفرح القرطبي (ت.380ه/990م) له رحلة في طلب العلم الى المشرق أيضاً، أخذ من علماء كثر أكرمه الخليفة المستنصر بعد عودته، فألف له[4]، كما برز في ذلك محمد بن عبد الملك بن أيمن (ت.330ه/941م) الذي عرف بتمكنه في علم الحديث كان قد رحل الى المشرق رفقة قاسم بن أصبغ حدث بن أيمن في المشرق ثم انتقل الى الأندلس وحدث بها أيضا، ألف كتابا في السنن

1-ابن الفرضي: المصدر السابق، ج1، ص102، ينظر: سعد عبد الله صالح البشيري: **الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس**، مكتبة الإسكندرية، (د.ط)، 1997، ص170-171.

2-ابن الفرضي: المصدرنفسه، ج1، ص 364-367، ينظر: المقري: المصدر السابق، ج2، ص254؛ حسين مؤنس: **شيوخ العصر في الأندلس**، دار الر شاد، القاهرة، ط1، 1997، ص408؛ السيد عبد العزيز سالم: **قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997، ص197-198؛ أنخل جنثالث بالنثيا: **تاريخ الفكر الأندلسي**، ترجمة حسين مؤنس مكتبة الثقافة الدينية، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص394.

3-عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي: **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**، الدار المصرية للتأليف و الترجمة، (د.ط)، 1966، ص379-380، ينظر: ابن الفرضي: المصدر نفسه، ج2، ص193-194.

4-المقري: المصدر نفسه، ج4، ص136.

صنفه على تراجم كتاب أبي داوود[1] أورد الحميدي ثناءاً على كتابه هذا فقال: « و مصنف ابن أيمن مصنف رفيع احتوى من صحيح الحديث و غريبه ما ليس في كثير من المصنفات»[2]، وبرز كثيرون غيرهم خاصة في هذا العهد و يعود أساسا الى تشجيع الخلفاء فأثبت الأندلسيون بذلك قدرتهم على اثراء ميدان الحديث بتآليفهم و دراساتهم المتعددة.

ج/ علوم القرآن:

علوم القرآن كثيرة ومتعددة ونحن نكتفي في هذا المجال بعلمي القراءات و التفسير للتعرف على جهود الأندلسيين خاصة في عهد الخلافة الأموية حيث برز علماء في هذا المجال أهمهم العلامة محمد بن عبد الله المري (324-396/935-1007م) برز في علوم الفقه والحديث والتفسير[3] ونسب للوزير الكاتب أحمد بن محمد بن برد (ت418هـ/1027م) كتاب في تفسير القرآن الكريم يسمى" التحصيل في تفسير القرآن"[4] تحدث عنه الحميدي في الجذوة غير أنه لم يذكر الكتاب[5] وهناك العالم عبد الرحمن بن مروان الأنصاري المعروف بالقنازعي (ت.413هـ/1022م) سمع من علماء المشرق في رحلة قادته اليهم ثم عاد الى الأندلس وبث علومه فيها بأسلوب ينم عن سعة علمية ومعرفة في التفسير[6].

1-المقري: المصدر السابق، ج3، ص169.

2-الحميدي: المصدر السابق، ص68.

3-_البشيري: المرجع السابق، ص193

4- صاعد البغدادي الأندلسي: **طبقات الأمم**، نشره لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، (د.ط)،1912،ج1، ص72

5-الحميدي: المصدر السابق، ص115.

6- ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج3، ص173.

أما فيما يخص علم القراءات فقد اشتهرت عند الأندلسيين القراءات السبعة[1] التي صارت أصولاً للقراءة، حيث قال ابن خلدون: « ولم يزل القرّاء يتداولونها و يتناقلونها جيلاً عن جيل»[2].

غير أن القراءات التي اشتهرت هي قراءة نافع المدني وقد ذكر المقدسي الى انتشار قراءة نافع وسط الأندلسيين[3]، ومن الذين اشتغلوا بعلم القراءات في عصر الخلافة الأموية سليمان بن مسرور، من أهل طليطلة، كان من التابعين في علم القراءات[4].

وكذلك محمد بن عبد الله الطلمنكي[5](329-340هـ/951-1037م) كان عالما بالقرآن، رحل الى المشرق والتقى بعلماء القراءات هناك بعد عودته اشتغل بالتعليم فكانت حلقاته من أشهر الحلقات[6] ومن العلماء المشهورين المقرئ أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان القرطبي الداني[7] الذي

1-هي قراءة نافع المدني(70-169هـ/689-791م)، عاصم بن أبي النجودالكوفي (ت.128هـ/746م)، أبو عمرو بن العلاءالبصري (68-154هـ/687-771م)، عبد الله بن كثير المكي(45-120هـ/665-738م)، عبد الله بن عامر الشامي اليحصبي(21-118هـ/646-637م)، حمزة بن حبيب(80-156هـ/700-773م)، علي بن حمزة الكسائي الكوفي(ت.179هـ/797م)، (البشيري: المرجع السابق، ص183).

2-ابن خلدون: **المقدمة**، تحقيق درويش الجويدي، المكتبة العصرية، بيروت، ط2، 2000، ص408.

3-شمس الدين محمد بن أحمد الشامي المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، مدينة ليدن المحروسة، 1967، ص236.

4- ابن الفرضي: المصدر السابق، ج2، ص185-186.

5-نسبة الى طلمنكة وهي مدينة بثغر الأندلس (محمد بن عبد النعم الحميري، **صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار**، تحقيق ليفي بروفنسال، دار الجيل، بيروت، (ط2)، 1988، ص128).

6- أبو القاسم خلف بن عبد الملك ابن بشكوال: **الصلة**، تحقيق ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1989،ج1، ص45، ينظر: ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990، ج1، ص39.

7- نسبة الى دانية مدينة بشرقي الأندلس (الحميري: المصدر نفسه، ص76).

عاصر الطلمنكي من المشهورين بعلم القراءات عارفا بمعانيها، عالما بما يتصل بها عمل على تيسير علم القراءات حتى يكون سهل المأخذ فنظمها في أرجوزة ليحفظها طلبة العلم[1].

د/ علم الكلام:

هو علم يقوم على الدفاع عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية[2] ظهر خاصة بعد قيام الفرق الإسلامية الكبرى، اعتمد متتبعوه على العقل والمنطق في اقامة الحجج ما شكل فِرقا فلسفية.

ورغم اجتهاد الفقهاء في محاربة هذا العلم و المشتغلين به بالأندلس إلاّ أنه لم يمنع من بروز علماء تفانوا في دراسته وذلك لما لاقوه من دعم الخلفاء الأمويين الذين منحوا الحرية للعلماء وشجعوهم في أبحاثهم فكان أن ظهر علماء في عهد الخلافة منهم محمد بن عبد الله بن مسرة (269-319هـ/882-831م) اشتهر باعتناقه آراء في علم الكلام كان على طريقة من الزهد، له طريقة في البلاغة وتدقيق في غوامض اشارت الصوفية[3]، يعتبر من أبرز المشتغلين بعلم الكلام الى جانب الفلسفة واجه محاربة الدولة لأفكاره[4]، واشتهر خصوصا أيام الخليفة المستنصر بالله محمد بن يحي بن عبد السلام المعروف بالرباحي (ت.358هـ/969م) إهتم بالفلسفة التي تعمق فيها، إلا أنه لم يتبن أي مذهب ن مذاهبهم بل كان يميل االى ما يراه صواباً، قال عنه الزبيدي:" ولو أنه تناول الباطل البحت و المحال المحض لما استطيع على صرفه عنه، ولا قطع فيه، وربما ناظر أهل الفقه على مذهب الإحتجاج و التعليل، وأهل الطب و التنجيم في دقائق معانيهم و لطائف مسائلهم

1- الضبي: **الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، تحقيق ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1989، ج2، ص411-412، ينظر: الحميدي: المصدر السابق، ص305؛ الحميري: المصدر السابق، ص67؛ عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ج2، ص198.

2-ابن خلدون: المقدمة، ص458.

3-الحميدي: المصدر نفسه، ص63.

4-إحسان عباس: **تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة**، دار الثقافة، بيروت، ط1، 1960، ص ص31-38.

مناظرة من عنى الدهر الطويل بعلمهم وشغل نفسهم بمدارسة كتبهم..."[1]، ومن المشاهير محمد بن أحمد بن ابراهيم بن أبي بردة الشافعي(ت380هـ/990م) وفد من بغداد أكرمه الحكم المستنصر كان من المهتمين بمذهب المعتزلة، لكن بمجيء المنصور لم يتأخر في طرده من البلد[2].

وعليه فإن علم الكلام يعتبر بدعة من البدع حاربه الفقهاء و علماء الدين، حيث عانى أهل هذا العلم من ويلات الرافضين لهذا العلم معتبرين إياه خروجا عن الشريعة الإسلامية.

ثانياً/العلوم اللغوية:

عرفت علوم النحو و الصّرف و الأدب العربي شعراً و نثراً تطوراً كبيراً في الأندلس، وعرفت بلوغ أوجها خاصة في عهد الخلافة الأموية.

أ/النحو:

إمتد نشاط الأندلسيين الى علوم النحو و اللغة إذ اتجه الكثير من العلماء الى التفصيل فيها ويعود ذلك لإرتباطها بالعلوم الأخرى، ويذكر المقري ذلك في قوله:<< وكل عالم في أي علم لا يكون متمكننا في علم النحو، بحيث لا تخفى عليه الدقائق فليس عندهم بمستحق للتمييز ولا سالم من الإزدراء>>[3]، فاحتل بذلك علم النحو مكانة راقية في عهد الخلافة فاعتمد الخلفاء على النحويين لتدريب الناشئة وتعليمه قواعد اللغة، ومن هؤلاء النحوي الأندلسي محمد بن يحي الرباحي الذي وفد اليه طلاب العلم خاصة بعد عودته من رحلة قادته الى المشرق حيث أخذ يعلمهم المناهج

1-أبو بكر الزبيدي: **طبقات النحويين اللغويين**، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط2، (د.ت)، ص336، ينظر: ابن الفرضي: المصدر السابق، ج2، ص70.

2-ابن الفرضي: المصدر نفسه، ج2، ص11.

3- المقري: المصدر السابق، ج1، ص22.

والمشرقية[1] ومن علماء النحو المشهورين في عصر الخلافة محمد بن عمر بن عبد العزيز المعروف بابن القوطية (ت.367هـ/977م) اعتبر مرجعا في اللغة و النحو، كان يعقد مجالسه في جامع قرطبة ذكر ابن الفرضي أنه تعلم على يديه العربية[2].

ونذكر أيضا محمد بن الحسن الزبيدي الإشبيلي (ت.379هـ/989م) أخذ علوم النحو و الأدب من أبو علي القالي وغيره من العلماء، وهو بدوره أخذ الكثير من علمه وكتبه[3] التي كان أهمها كتاب "طبقات النحويين و اللغويين" الذي ذكر أنه ألّفه للخيفة المستنصر بطلب منه فقال:" ألّفت هذا الكتاب على الوجه الذي أمرني به ...أمدّني ـ رضي الله عنه ـ في ذلك بعنايته وعلمه، وأوسعني بروايته وعلمه..."[4].

وكان لأحمد بن أبان بن سيد(ت.382هـ/ 992م) جهود موفقة في ميدان النحو و اللغة له كتاب "العالم" في مائة مجلد[5]، كان هؤلاء وغيرهم يجتمعون في دار الخلافة للبحث و الدراسة و التأليف حيث خصص الخليفة المستنصر جانبا منها ليكون مركزا للبحوث و الدراسات.

1-الزبيدي: المصدر السابق، ص210-211.

2- ابن الفرضي: المصدر السابق، ج2، ص76-77، ينظر: الحميدي: المصدر السابق، ص26؛ الضبي: المصدر السابق، ص112.

3-ابن الفرضي: المصدر نفسه، ج2، ص89-90، ينظر: شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلكان: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، ط1، 1984، ج4، ص372-373.

4- الزبيدي: المصدر السابق، ص9-10.

5-المقري: المصدر السابق، ج3، ص172، ينظر: الحميدي: المصدر نفسه، ص405؛ الضبي: المصدر نفسه، ص538.

ب/ الأدب: بنوعيه الشعر و النثر.

أول من برز في علم النثر في عهد الخلافة أبو علي القالي البغدادي الذي دخل الأندلس أيام الخليفة الناصر وصاعد البغدادي الذي وفد الأندلس أيام الخليفة الطفل هشام الثاني المؤيد بالله ومنهم ابن عبد ربه[1] أحمد بن محمد(ت.289هـ/940م) هو شاعر الأندلس وأديبها ألّف في النثر كتابه المشهور "العقد الفريد"[2].

أما عن الشعر فقد اهتم به أهل الأندلس اهتماماً بالغا باعتباره وسيلة للتعبير حن حياتهم اليومية وعاداتهم وتقاليدهم وبيئتهم وطبيعتهم، فقال عنهم المقري:" و الشعر عندهم له حظ عظيم والشعراء من ملوكهم وجاهة ولهم عليهم وظائف، و المجيدون منهم ينشدون في مجالس عظماء ملوكهم المختلفة"[3]، ففي عهد الخلافة وصل الكثير من الشعراء الى درجة رفيعة فضم بلاط الخليفة الناصر عددا من الشعراء أهمهم اسماعيل بن بدر، عبد الملك بن سعيدالمرادي و كان أشهرهم أحمد بن عبد ربه الذي كان ذو ثقافة واسعة وله أرجوزة عن الخليفة الناصر بدايتها[4]:

سبحان من ام تحوزه أقطار   ولم تكن تدركه الأبصار.

ومن مقاطع ديوانه[5]:

يا برد من حيا مزن على كبد   نـــيرانها بغليـل الشوق تســتعر

آلـــيت ألا أرى ولا قمــــــراً   حتى أراك فأنت الشمس و القمر.

وأضاف:

1-هو أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب بن حدير بن سالم، أبو عمر الأديب ولد في قرطبة، كان شاعراً جمع كتابه العقد من كتب المشارقة(ابن خلدون: **المقدمة**، ص594).

2-ابن الفرضي: المصدر السابق، ص38، ينظر: الحميدي: المصدر السابق، ص101.

3- المقري: المصدر السابق، ج1، ص222.

4-إحسان عباس: المرجع السابق، ص195

5- محمد زكريا عناني: **تاريخ الأدب الأندلسي**، دار المعرفة الجامعية، مصر، (د.ط)، 1999، ص75-76.

يا لؤلؤا يسبى العقـــول أنيقاً ورئاً بتقطيـــع القلـــوب رفيـــقاً

ما إن رأيت ولا سمعت بمثله درّاً يعـــود من الحـــياء عقيــقاً.

كما نبغ الوزير أحمد بن عبد الملك بن شهيد رقّاه الخليفة الناصر الى منصب "ذي الوزارتين" قال فيه المقري:" ...و شعره رقيق لا ينقد ويكاد من اللطافة يعقد..."[1]، ومن الشعراء أيضاً يوسف بن هارون الرمادي الكندي (ت.403هـ/1012م) وصف بجودة شعره ، وغزارة قوله قال فيه أدباء عصره "فتح الشعر بكندة و ختم بكنده، يعنون أمرئ القيس والمتنبي ويوسف بن هارون"[2].

له قصيدة طويلة في مدح أبو علي القالي لما قدم من المشرق وكان في استقباله منها[3]:

فالشرق خـــال بعده وكأنما نزل الخراب بربعه المأهول

فكأنه شمس بدت في غربنا وتغيبت عن شرقهم بأفول.

كما تألق الشاعر ابن هانئ الأزدي الذي ولد سنة (326هـ/ 937م) كان مقره في اشبيلية أين أكرمه صاحبها جعفر بن علي غير أنه نفي بعد ذلك الى المغرب، وصف بكثرة الشعر وأمعن في المدح حتى إذا مدح شخصاً جعله أفضل الناس[4]، كما برزت نساء شاعرات أبرزهن ولّادة بنت المستكفي (محمد بن عبد الرحمن الناصر الملقب المستكفي)، وقد بين ابن حزم النبوغ النسوي في العصر

1-المقري: المصدر السابق، ج1، ص380، ينظر: الحميدي: المرجع السابق، ص123.

2- ابن بشكوال: المصدر السابق، ج2، ص674، ينظر: الضبي: المصدر السابق، ص 493-494؛ المقري: المصدر نفسه، ج4، ص35-36؛ عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ج2، ص173-174.

3-المقري: المصدر نفسه، ج3، ص75، ينظر: ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص226.

4-الحميدي: المصدر نفسه، ص96.

الأموي بقوله:" ربيت في حجورهن، ونشأت بين أيديهن، ولم أعرف غيرهن....وهنّ علّمنني القرآن و رويننى كثيراً من الشعر ودرّبنني في الخط..."(1).

لقد كان لعهد الدولة الأموية الأثر البالغ في تفتح العيون الأروبية على العلوم العربية فقد لاقى التطور الحضاري و الثقافي العربي الإهتمام الواسع من طرف الباحثين وطلاب العلم الأوروبيين ومنذ ذلك الحين أصبحت قرطبة(2) محط أنظار وقبلة الدارسين من مختلف أقطار أروبا(3) على الخصوص و العالم على العموم.

1- ابن حزم الأندلسي: **رسائل ابن حزم**، تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ط2، 1987، ج1، ص70

2-**Cordoba** : يقول الحميري في وصفها، قاعدة الأندلس وأم مدائنها ومستقر خلافة الأمويين، في مؤلف مجهول هي أم مدائنها ومساكنها ومستقر الخلفاء ودار المملكة في النصرانية والإسلام، مدينة العلم وقد افتتحها المسلمون 92هـ/711م وخسرها سنة 633هـ/1236م، (ينظر: الحميري: المصدر السابق، ص30؛ أبي عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي البلنسي: **التكملة لكتاب الصلة**، تحقيق ابن أبي شنب، المطبعة الشرقية للأخوين فونطانا، الجزائر، (د.ط)، 1919م، ج2، ص ص12-323؛ أبو الحسين علي بن الكتامي الفاسي المعروف بابن القطان المراكشي: **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبا رالزمان**، تحقيق محمود علي مكي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، (د.ط)، (د.ت)، ص 275.

3-تبدو على شكل جزيرة كبرى يحيط بها المحيط الأطلسي من الغرب والبحر المتوسط من الجنوب وتتصل أرضها من قارة آسيا من الشرق، تضم القارة عددا كبيرا من أشباه الجزر الكبيرة الحجم، (حسين سيد أبو العينين: **أوربا دراسة جغرافية إقليمية**، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، ط1، (د.ت)، ص13).

2/العلوم الإجتماعية:

أ/ الجغرافية و الرحلات:

بدأ الإهتمام بالجغرافية في عهد الخلافة الأموية حيث اهتم الرحالة بالتأليف لوصف رحلاتهم التي كانت تقودهم الى المشرق بهدف الإحتكاك و الأخذ من المشارقة، من جهة ولآداء فريضة الحج من جهة أخرى، فظهر جغرافيون أبرزهم العلامة أحمد بن محمد الرازي(274-344ه/887-900م) الذي كان دقيقاً في أوصاف الجغرافية فذكر خواص كل بلد منها وما يتميز به عن البلدان الأخرى[1]، له عدة مؤلفات في الجغرافية أهمها كتاب يتحدث عن جغرافية الأندلس تحدث عنه ابن حزم في قوله: <<ضخم ذكر فيه مسالك الأندلس و مراسيه وأمهات مدنها وأجناده الستة>>[2] [3] ومن الجغرافيين أيضاً محمد بن يوسف الوراق الذ أظهر بدوره مهارة كبيرة في هذاالمجال ومما ساعده على ذلك هو مساندة الخليفة الحكم المستنصر فألّف له كتاب في الجغرافية "مسالك افريقية وممالكها"[4]، ومما يؤسف أن مؤلفاته لم تسلم من الضياع .

1-الحميدي: المصدر السابق، ص104، ينظر: الضبي: المصدر السابق، ص151.

2-يقصد بها تلك الأجناد التي قسمها أبو الخطار حسام بن ضرار الكلبي الى كور، فأنزل أهل دمشق ألبيرة وأنزل أهل حمص اشبيلية وأهل قنسرين جيان وأهل الأردن رية وأهل فلسطين شذونة وأهل مصر تدمير. (المقري: المصدر السابق، ج1، ص 237).

3- ابن حزم: المصدر السابق، ج2، ص173، ينظر: المقري: المصدر نفسه، ج3، ص160.

4- عبد الله بن محمد ابن الأبار: المصدر السابق، ج2، ص671، ينظر: الضبي: المصدر نفسه، ص141؛ الحميدي: المصدر نفسه، ص97؛ شكيب أرسلان: **الحلل السندسية في الأخبار الأندلسية**، المطبعة الرحمانية، مصر، ط1، 1936، ج2، ص73.

ومحمد بن حوقل البغدادي (ت بعد 367هـ/ 977م) دخل الأندلس أيام حكم الناصر، له كتاب بعنوان "المسالك و المفاوز و الممالك" كتب فيه يصف الأندلس قائلاً: "...ويغلب عليها المياه الجارية والشجر و الثمر و الأنهار العذبة و الرخص و السعة في جميع الأحوال في الخاصة العامة..."[1].

لقد قدم لنا الرحالين و الجغرافيين معلومات قيمة عن المدن وأحوال الناس الإجتماعية والإقتصادية حيث عرف المسلمون كروية الأرض ورسموا الخرائط و البحار و القارات و المحيطات للأقطار، كما عرفوا البوصلة البحرية[2].

ب/الفلسفة:

كانت الفلسفة في فترة ما قبل الخلافة علماً محرّماً يعتبره العلماء زندقة و خروجاً عن الدين وفي ذلك قال المقري:" ...صاحبهما ـ التنجيم و الفلسفةـ كان يطلق عليه اسم زنديق، وقيدت عل أنفاسه، فإن زل في شبهة رجموه أو حرقوه قبل أن يصل أمره الى السلطان أو يقتله السلطان تقرباً للعامة..."[3].

ورغم ذلك فإنه عرف الكثير من أتباع هذا العلم في عهد الخلافة خاصة مع الحرية الفكرية التي منحها الخليفة الناصر و إبنه المستنصر للعلماء، فكان لعناية المستنصر بجمع الكتب الأثر البالغ في انتشار الفلسفة ويقول في ذلك صاعد: " فكثر تحرك الناس ںفي زمانه الى قراءة كتب الأوائل وتعلم مذاهبهم"[4]، والرحلات الى المشرق فكانت احدى منابع هذا العلم، ومن هؤلاء نذكر عمرو بن أحمد الكرماتي الذي جلب معه من المشرق

1-أبو القاسم ابن حوقل: **المسالك و الممالك**، مطابع بريل، مدينة ليدن، (د.ط)، 1873، ص104.
2-عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: **معالم تاريخ وحضارة الإسلام**، دار الفكر العربي، مصر، (د.ط)، 1998، ص293.
3- المقري: المصدر السابق، ج1، ص221.
4- صاعد البغدادي: المصدر السابق، ص88.

رسائل اخوان الصفا و اعتبر أول من أدخلها الى الأندلس[1]، إضافة الى محمد بن عبد الله بن مسرّة (ت.319هـ/932م) الذي كانت له مدرسة فلسفية تخرج منها فيما بعد عدد كبير من الفلاسفة أخذوا أفكارهم منه مباشرة[2]، قال عنه ابن الفرضي:" ...يحرف التأويل في كثير من القرآن وكان مع ذلك يدعي التكلم على تصحيح الأعمال ومحاسبة النفوس على حقيقة الصدق في نحو من كلام ذي النون الأخميمي وأبي يعقوب النهرجوري...."[3].

ومن الفلاسفة أيضاً أبو القاسم مسلمة بن أحمد المجريطي (ت.398هـ/1007م) شمل علمه إضافة للفلسفة الرياضيات و علوم ما وراء الطبيعة، له كتاب سماه "غاية الحكيم" اشتمل على كثير من الفلسفة[4].

أما في عهد المنصور بن أبي عامر فقد شهد نشاط الفلاسفة تراجعاً واضحاً وذلك لموقف المنصور المعادي لهم حيث ذكر ابن عذاري من أنه كان أشد الناس معاداة لمن علم أن لديه شيء من الفلسفة و الجدل في الإعتقاد وممارسة علم التنجيم[5].

1-صاعد الأندلسي: المصدر السابق، ص97، ينظر: بالنثيا: المرجع السابق، ص17.
2-ابن الفرضي: المصدر السابق، ج1، ص12وما بعدها.
3- نفسه، ج2، ص39.
4- الحميدي: المصدر السابق، ص169.
5- ابن عذاري: المصدر السابق، ج2، ص293.

3- العلوم العقلية:

أ/الطب:

نالت مختلف العلوم لدى الأندلسيين مكانة طيبة واهتماماً واضحاً وكان في مقدمة هذه العلوم الطب ومختلف فروعه كالصيدلة، ولم تعرف هذه العلوم انتشاراً إلا في عهد الخلافة الأموية خاصة عهد حكم الخليفة الناصر دخلت الكتب الطبية من مختلف الأقطار خصوصاً من المشرق، فظهر الناس ممن كان في صدر دولته من الأطباء المشهورين[1]، ويعود انتشار هذا العلم في الأندلس أيضاً الى دخول كتب من مختلف الأقطار منها الخاص بالنبات الذي أرسله ملك القسطنطينية الى الخليفة الناصر فترجم الأطباء الكثير من العقاقيروالأعشاب منهم الطبيب اليهودي حسداي بن شبروط[2]، وبذلك ازداد الإهتمام بالطب وتوسعت الأبحاث بتوسع مراكزها حيث أنشأ الأندلسيون المختبرات الطبية و الأدوات كما انتشرت الأدوية و المستحضرات، ومن أشهر الأطباء في عهد الناصر نذكر أصبغ بن يحي القرطبي دوّن العديد من المؤلفات للخليفة[3]، والطبيب عمر بن بريق الذي كان يحضّر له الأدوية[4]، كما عالجه طبيب القصر سليمان بن باج من مرض الرّمد الذي كان يعاني منه[5].

1- سليمان بن حسان ابن جلجل: **طبقات الأطباء والحكماء**، تحقيق فؤاد السيد، مطبعة المعهد العلمي للآثار الشرقية، القاهرة، (د.ط)،1955، ص97-98.

2-نفسه، ص97-98، ينظر: موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي المعروف بإبن أبي أصيبعة: **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحياة، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ص494-495.

3-ابن الأبّار: **التكملة**: ص646، ينظر: ابن جلجل: المصدر نفسه، ص108.

4-صاعد البغدادي: المصدر السابق، ص106، ينظر: ابن جلجل: المصدر نفسه، ص107.

5-ابن أبي أصيبعة: المصدر نفسه، ص489.

وبقي الحال على ذلك في عهد الخليفة المستنصر حيث قرّب الى شخصه العديد من الأطباء الذين ذاع صيتهم منهم الطبيب أبو بكر أحمد بن جابر و الطبيب أبو عبد الملك الثقفي الذي كان عالي المقام لدى المستنصر [1].

ومن أشهر الأطباء أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي(324-403هـ/936-1013م) يعتبر أول من وضع أسس الجراحة الطبية، ألّف كتاباً صخماً سماه "التصريف لمن عجز عن التأليف" أعتبر من أشهر تصانيفه على الإطلاق تحدث فيه عن علوم الطب والصيدلة كما خصص جزءاً منه للحديث عن الجراحة[2].

ب/الرياضيات والكيمياء:

شهد علمي الكيمياء و الرياضيات نشاطاً واضحاً في الأندلس على غرار مختلف البلدان العربية حيث أسهموا في تطوّر هذا العلم خاصة علماء عهد الخلافة الأموية وكان أبرزهم مسلمة بن أحمد المجريطي (ت.398هـ/ 1007م) الذي كان له شأن كبير في ازدهارهما في الأندلس، اشتهر بكتاب "شرح كتاب المجسطي" للفلكي والرياضي اليوناني بطليموس، كما كان له كتاب في الرياضيات يسمى"ثمار علم العدد"[3]، وكان لمدرسة المجريطي أثر في زيادة عدد المهتمين بالعلوم العقلية والتجريبية وممن تخرّج منها حسّان بن عبد الله بن حسان الإستجي (ت.334هـ/ 945م) الذي أجاد علم الرياضيات[4]، ومن الكيميائيين في هذا العصر أيضاً العلامة عبد الله بن محمد المعروف بالسري وكان رياضياً أيضاً، قال عنه صاعد: " وكان ينسب اليه العلم بصناعة الكيمياء، وكان الحكم المستنصر يعظمه ويؤثره ويدوم الإستكثار منه فيقبضه عنه ورعه ويكفه عن

1-ابن جلجل: المصدر السابق، ص111، ينظر: ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص492.

2-الحميدي: المصدر السابق، ص195، ينظر: بالنثيا: المرجع السابق، ص466؛ جورج قنواني: **المجتمع و الحضارة الإسلامية**، ترجمة أحمد خالد حسنين علي حربي، دار الوفاء لدنيا الطباعة النشر، الإسكندرية، ط1، 2008، مج2، ص52-53.

3-ابن أبي أصيبعة: المصدر نفسه، ص482-483، ينظر: بالنثيا: المرجع نفسه، ص449-450.

4-ابن الفرضي: المصدر السابق، ج1، ص116، ينظر: صاعد البغدادي: المصدر نفسه، ص169.

مداخلته زهده"[1]، ونذكر أيضاً أحمد بن محمد الأنصاري الذي كان ضليعاً في الرياضيات، كان يجلس في جامع قرطبة للتعليم في عصر المستنصر شهد له أستاذه مسلمة المجريطي بالتفوق الكبير في الهندسة و العلوم الرياضية[2]، يذكر أن معظم هؤلاء العلماء كانوا فلكيين أيضاً وذلك لإرتباط هذه العلوم ببعضها خاصة الرياضيات و الفلك فعن العالم الفلكي يبقى دائماً في حاجة الى الحساب و الهندسة لمعرفة مواضع الكواكب فقال ابن خلدون في ذلك: "صناعة حسابية على قوانين عددية فيما يخص كل كوكب من طريق حركته وما أدى اليه برهان الهيئة في وشعه من سرعة وبطء و استقامة ورجوع وغير ذلك..."[3]، ومن العلماء الذين تمكنوا من العلمين معاً مسلمة المجريطي السالف الذكر الذي عرف من خلال كتابه "رتبة الحكيم" علمه بالفلك[4] ومن العلماء من تركوا بصماتهم في هذه العلوم محمد بن أحمد بن الليث (ت.405هـ/ 1014م) كان عالما في الفلك و الرياضيات معا[5].

والملاحظ أن هذه العلوم أصبحت تدرّس في مختلف مساجد الأندلس كغيرها من العلوم الدينية واللغوية، إضافة الى انتشار المدارس و المكتبات التي كان لها الأثر البالغ في انتشار هذه العلوم في مختلف البلاد حيث أن التطور الذي شهده عهد الخلافة شمل التعليم فطور الخلفاء بمساعدة العلماء أساليب التعليم وحددوا أطواره فامتازوا بذلك عن المشارقة.

لقد كان لعهد الدولة الأموية الأثر البالغ في تفتح العيون الأروبية على العلوم العربية فقد لاقى التطور الحضاري والثقافي العربي الإهتمام الواسع من طرف الباحثين وطلاب العلم الأوروبيين ومنذ ذلك الحين أصبحت قرطبة محط أنظار وقبلة الدارسين من مختلف أقطار أروبا على الخصوص و العالم على العموم

1-صاعد البغدادي: المصدر السابق، ص90-91.

2-نفسه، ص 91، ينظر: ابن الأبار: **التكملة**، ج1، ص14.

3-ابن خلدون: **المقدمة**، ص488-489.

4-صالح البشيري: المرجع السابق، ص377.

5-صاعد: المصدر نفسه، ص96-97.

وبعد تعرضها للتخريب من طرف البربر سنة 400هـ بيعت مختلف الكتب النادرة التي كانت في أكبر مكتباتها في أسواق الأندلس بأثمان بخسة ونقلت علومها الى مدن أخرى مثل طليطلة التي أصبحت مركزاً للدراسات العربية فيما بعد.

الفصـــــل الثـــاني

طرق ومعايير نقل العلوم العربية الإسلامية الى أروبا

المبحث الأول: حركة الترجمة

المبحث الثاني: الـــرحـــلات

المبحث الثالث: التــجــارة

لقد أنجبت الأندلس عددا كبيرا من العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء والمؤرخين وغيرهم، ممن أثروا في الحركة الفكرية والعلمية بمؤلفاتهم على العقل الأوربي وظلت الاتصالات الثقافية بين أوربا والأندلس محدودة حتى أواخر القرن 14، منذ هذا الحين أخذت العلوم العربية تنتقل إلى أوربا عن طريق معابر عدة، أرتادها الأوربيون بهدف التعرف على علوم العرب.

1/ حركة الترجمة:

ما زال للأندلس سحر خاص يجذب الباحثين في سعي متواصل لاستكشاف أسرار هذه التجربة الحضارية الفريدة في العالم، من هذه المساعي قدم مجموعة من أساتذة التاريخ الإسلامي ومحاولتهم في دراسة الترجمة في الأندلس، كما صرح لنا الأستاذ مصطفى الداودي في كتابه " الترجمة في الأندلس ودورها في النهضة الأوربية" نقلا عن مجلة "المنتدى"، بأنه موضوع جدير بالبحث والتحقيق، فيه جوانب متعددة تكشف عنها الترجمة بوضعها وسيلة من وسائل التواصل الحضاري، والتكاثف بين الأمم التي اكتسبت أهمية خاصة في الأندلس زمانا ومكانا، لما لها دور في النهضة الأوربية الحديثة التي تغطي البشرية اليوم من ثمرها[1].

للتعرف على مقدمات النهضة الثقافية عند المسلمين في شتى المجالات لابد لنا من التعرف لحركة الترجمة التي استطاع المسلمون بفضلها التعرف على التراث الثقافي لأهالي البلاد المفتوحة[2]، وذلك بسقوط طليطلة[3] على

1- رشا الخطيب: «**دور الترجمة في الأندلس ودورها في النهضة الأوربية**»، مجلة المنتدى الفكر العربي، عمان، العدد259، 2014، مج 29، ص 1.

2- خالد أحمد علي حربي: **علوم الحضارة الإسلامية، المكتب الجامعي الحديث**، (د.ط)، 2010م، ص 15.

3- Toledo: عاصمة المملكة القوطية وهي بلدة من أعظم بلاد إسبانيا قديما وحديثا مركزها في وسط إسبانيا تتميز بخاصياتها الطبيعية، افتتحت سنة 92 هـ/711، أصبحت بعد الفتح من أعظم القواعد الإسلامية، يذكر البكري معنى طليطلة باللطيني توكظو، أي طليطلة الأطلال بنيت على الهرج والقتال، (للمزيد ينظر: أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري: **المسالك والممالك**، تحقيق جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2009م، ج2، ص394؛ الشريف الأدريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مطابع بريل، مدينة لندن، (د.ط)، 1863م، ص ص173-188؛ =

أيدي الفرنجة[1] (487-1085م)[2]، أخذ التاريخ العلمي للأندلس منعطفا حاسما في تعميق جذور الاهتمام الأوربي بحضارة الأندلس وتقوية التأثير العلمي لها في أروبا[3]، لقد امتازت هذه المدينة بكثرة مكتباتها خصوصا وقد انتقل إليها آلاف المجلدات من المشرق وبقيت الثقافة العربية فيها حتى بعد سقوطها بيد الإسبان وقامت فيها حركة ترجمة من قبل هيئة من المترجمين نقلوا فيها كتب العرب إلى اللاتينية[4]، تمت أيضا ترجمة المخطوطات العربية التي وجدوها.

من الطبيعي أن يكون من تلك الكتب و المصنفات العلمية مؤلفات أندلسية –أي مما ألفه علماء الأندلس في تاريخها الطويل في جميع فروع المعرفة المختلفة، لا ننكر أنه كان هناك ضمن تلك الكتب الكثير من التصانيف

= أبا العباس أحمد القلقشندي: **صبح الأعشى**، تحقيق محمد عبد الرسول، المطبعة الأميرية، القاهرة (د.ط)، 1915م، ج5، ص228-227؛ الحميري: المصدر السابق، ص134-130؛ عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر أبو الفداء: **تقويم البلدان**، تحقيق (بنود والبارون ماك كوكين دسيلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، (د.ط)، 1830م، ص 177).

1- Francs : ينتمي الفرنجة إلى الجرمان الغربيين الوافدين من شبه جزيرة إسكندناواة ينقسمون إلى عدة فروع أهمها الفرع السالي أو الساحلي، الفرع الريواري أي البري، احتكوا بالرومان منذ فجر التاريخ الميلادي، استطاعوا كسب الإمبراطورية الرومانية، كان موطن استقرارهم في المنطقة الممتدة ما بين نهر الراني والحوض الأوسط له، (للمزيد ينظر: سعيد عبد الفتاح عاشور: **تاريخ أوربا في العصور الوسطى**، دار النهضة العربية بيروت، (د.ط)، 1976م، ص ص 78-83؛ محمد عبد الله عنان: **دولة الإسلام في الأندلس**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1997م، ج1، ص ص77-80).

2-اختلفت بعض المصادر على سنة سقوط طليطلة سنة 478هـ أو 477هـ حيث في مصدر تذكرة الألباب بأصول الأنساب ذكر أنها في سنة 478هـ ، أما ياقوت الحموي ذكر أنها في سنة 477هـ، (ينظر: أبي جعفر أحمد بن عبد الوالي البتي البلنسي الأندلسي: **تذكرة الألباب بأصول الأنساب**، تحقيق محمد مهدي الموستوي الخرسان، مؤسسة المواهب ، بيروت،(د.ط)، (د.ت)، ص14؛ الحموي: المصدر السابق، مج4، ص40).

3-سعد عبد الله البشيري: **الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف**، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ، جامعة أم القرى، المملكة السعودية، 1405-1406هـ/1985-1986م، ص651.

4- عصام الدين محمد علي: **بواكير الثقافة الإسلامية وحركة النقل والترجمة**، منشأة المعارف، القاهرة، (د.ط)، 1986م، ص ص 37-39.

العلمية لعلماء المشرق، حتى في هذه فإن للأندلسيين فضل كبير في الحفاظ على تراث المشرق و دراسته و العناية به حتى أوصلوه الى غيرهم من الأمم الأخرى في أروبا[1].

لقد كانت أروبا تعيش في حالة من الجهل و التخلف ولكي تتخلص من ذلك الوضع المهين إلتفتت الى الحضارة الإسلامية تنهل المعرفة والفكر ما أمكنها ذلك، فعكف علماؤها ورجال الدين على دراسة الكتب العلمية والأدبية التي كتبها علماء مسلمون من أمثال: ابن سينا، الرازي، البتاني، ابن الهيثم، البيروني، الخوارزمي، الفارابي، ابن رشد، وغيرهم، فكانت هذه المؤلفات تمثل المنهل العذب الذي كان طلاب المعرفة ينهلون منه[2].

لقد ظل "المستعربون"[3] يستعملون اللغة العربية في ظل السيادة المسيحية حتى القرن الرابع عشر ميلادي معتمدين على المخطوطات العربية المترجمة إلى اللاتينية وهو المعجم العربي اللاتيني-اللاتيني العربي المعروف باسم معجم ليدن[4]، وكانت العربية هي اللغة الأدبية الأولى، أحيانا كانت تظهر تعليقات وحواشي بالعربية على نسخ الكتب العلمية والفلسفية[5].

كما أن الأندلس عرفت حركة ترجمة نشطة، حيث استفاد النصارى واليهود من الثقافة الإسلامية بنقلها إلى لغاتهم، ثم نقلها إلى أوربا كافة، لهذه الحركة مراكز وأعلام، لأن في الأندلس تقيم جالية معتبرة من اليهود والأفرنج، الذين اهتموا بالثقافة الإسلامية، فقامت جماعة منهم من أهل الاختصاص بترجمة الكتب في ميادين

1-منتغمري وات: **فضل الإسلام على الحضارة العربية**، ترجمة حسن أحمد أمين، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط1، (د.ت)، ص203.

2-أحمد علي الملا: **أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأروبية**، دار الفكر العربي، سورية، ط2، 1981، ص117.

3- Les Mosarabes: أو النصارى المعاهدون هم مسيحيون إسبان بقوا بعد فتح الأندلس في المدن والبقاع المفتوحة تحت حكم الدولة الإسلامية، ظلوا على ديانتهم المسيحية لكنهم تعربوا بدراسة اللغة العربية وآدابها وثقافتها، (ينظر: لسان الدين ابن الخطيب: **الإحاطة**، مج1، ص 106؛ أحمد المختار العبادي: **في تاريخ المغرب والأندلس**، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص55؛ محمد زكريا عناني: **تاريخ الأدب الأندلسي**، دار المعرفة الجامعية،(دط)، 1999م، ص32).

4-محمد حسن العيد روس: **العصر الأندلسي فتح العرب لبلاد الأندلس والحياة الفكرية في إسبانيا الإسلامية**، دار الكتاب الحديث، الجزائر، (د.ط)، 2014م، ص36، ينظر: سلمى الخضراء الجيوسي: **الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1998م، ج2، ص 1443-1442. (ينظر الملحق رقم01).

5-العيدروس: المرجع نفسه، ص153.

مختلفة، كما كانت تلك المراكز تضم العلماء من أهل الأديان الثلاثة، إلا أن أشهر مركز كان بطليطلة[1]، التي أصبحت مركزا علميا هاما يشيع ألوان المعرفة إلى جميع أنحاء أوربا[2].

وكانت بدايات الترجمة في عهد الملك ألفونسو الأول[3] (509هـ - 582هـ/ 1112م-1185م) في طليطلة "بلد اليهود" جمع في بلاطه مجموعة من العلماء، فاحتضنهم الأسقف دون ريموند (523هـ-548هـ) / (1126م-1151م)، كان رجلا مثقفا ومستشارا أميناً، كان مولعا بالثقافة العربية إلى اللاتينية وأجزل لهم العطاء[4].

بدأت المرحلة الأولى في تأسيس مدرسة الترجمة بطليطلة، حيث كلف هذا الأسقف يهودي اعتنق النصرانية هو يحيى الإشبيلي (ابن دريد)[5] ، الى رئيس الشمامسة[6]، دومنقو قنديسلفي **Domingo Gondisalvé** بنقل الكتب العربية في الرياضيات والفلك والتنجيم والفلسفة، كان يحيى وهو يحسن العربية والقشتالية، ينقل من

1-رشيد قوقام وآخرون: **الحضارة الإسلامية بالأندلس: التواصل الفكري في الأندلس في القرن 12م**، مؤتمر دولي، منشورات المجلس الأعلى، (د.ط)، 2007م، ج1، ص52.

2- البشيري: المرجع السابق، ص541.

3- معروف في المصادر النصرانية بالكاثوليكي **Elcatolico** لتدينه وورعه ومعرفته بأصول الكاثوليكية، أما المصادر الإسلامية فذكرته أذفونش بن بطرة، هو قوطي الأصل ينحدر من أسرة ملكية، والده بتروس من مواليد 699م، لكن القلقشندي يشك في أصل ألفونسو بقوله " قولوا عليهم بعده أذ فونش بن بطرة من الجلالقة أو القوط"، الراجح أن ألفونسو من أصل قوطي، لأن أباه من أعقاب حكم القوط، (للمزيد ينظر: بن نيلي لخضر: **مملكة أشتوريس المسيحية ومقاومتها للفتوحات الإسلامية في الأندلس (92هـ -172هـ/711م-788م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، ط2، بوزريعة، 2011م/2012م، ص94؛ ابن خلدون، **العبر**، ج4، 230؛ عبد المحسن طه رمضان: **الحروب الصليبية في الأندلس**، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، (د.ط)، 2001، ص 303؛ القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص264).

4- محمد عبد الحميد: **دور اليهود العرب في الحضارة الإسلامية**، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، ط1، 2006م، ص 327.

5- "**ابن دريد**": « **Abn Dareath** » **Jean de seville** : يهودي اعتنق النصرانية من أسقفة طليطلة، اهتم بالكتب العربية في الفلسفة والرياضيات، نقلها إلى القشتالية ثم إلى اللاتينية.(جمعة شيخة وآخرون: **الأندلس قرون من_التقلبات و العطاءات**، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، ط1، 1996م، ق3، ص132، ينظر: يوسف فرحات: **معجم الحضارة_الأندلسية**، دار الفكر العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص70).

6- مفردها الشماس من السريانية ومعناه خادم الكنيسة، (ينظر:جمعة شيخة، المرجع نفسه، ص 132).

العربية إلى القشتالية، يقوم فنديسلفي بالترجمة من القشتالية إلى اللاتينية، يسعى في نفس الوقت إلى التوفيق بين المضمون وبين المعتقدات النصرانية[1].

في هذه المرحلة الأولى من تأسيس مدرسة الترجمة بطليطلة، ظهرت الترجمات الأولى هي الترجمات التي قام بها اليهودي ابن دريد المعروف بيحيى الأشبيلي[2].

تبدأ المرحلة الثانية لمدرسة الترجمة ابتداءاً من جيرارد الكريموني[3] "583هـ/1186م" في طليطلة، يعتبر جيرارد هذا من أشهر المترجمين في هذه المدرسة، فقد ترجم حوالي سبعين كتابا، من أشهرها كتاب التصريف لأبي القاسم الزهراوي، و "القانون لابن سينا"، و"المنصوري" للرازي، ونال ابن سينا من خلال هذه الترجمات، وغيرها التي تمت في هذه الفترة وقام جيرارد مع ألفريد مورلي **Alfrid Morly** بترجمة رسائل متعددة للكندي والفارابي، نظرا إلى ضخامة العمل الذي قام به جيرارد، ان الترجمات المنسوبة إليه لم يتم بها كلها، إنما كان على رأس مجموعة من المترجمين يعملون تحت إشرافه ورعايته، كثير من هؤلاء المساعدين له، كانوا من أصل عربي أو مستعربين[4].

ومنذ مطلع القرن 7هـ/13م على يد ماركوس **Marcos** وميخائيل سكوتو **Miguel Escoto**[5] أن يأتي عهد ألفونسو الحكيم **Alfonso Sabie** "650هـ-683هـ/1252م-1284م" الذي شجع على الترجمات

1-شيخة المرجع السابق، ص130.

2-جمال الدين الشيال: **التاريخ الإسلامي وأثره في الفكر التاريخي الأوربي في عصر النهضة**، دار الثقافة للطباعة والنشر بيروت، لبنان، (د. ط)، (د. ت)، ص 11.

3- ولد سنة 1114م بمدينة كريمونا المقاطعة الإيطالية، درس الفلسفة ورحل الى طليطلة حيث تعلم العربية، ترجم عدة كتب في الطب و الفلسفة والفلك عن الأصول العربية، (محمد عبد الحميد المحمد: المرجع السابق، ص 277).

4-شيخة: المرجع نفسه، ص 133، ينظر: أحمد عبد الرزاق أحمد: **الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى**، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1991م، ص 16-17.

5-من أشهر النقلة، ترجم كتاب البتروجي عن الحركة السماوية، أتمه بطليطلة، انتقل إلى إيطاليا واعتنى بشروح ابن رشد على أرسطوا فترجمها، ثم دخل جامعة باريس وهو أول من أدخل الفلسفة، مجموعة من المؤلفين، (شيخة: المرجع نفسه، ص132-133، ينظر: يوسف فرحات: المرجع السابق، ص 35).

العلمية والتاريخية وأنشأ مؤسسات للتعليم العالي[1]، لذلك كانت مدرسة طليطلة في مرحلتها الثانية قد فتحت الباب لأوربا لاقتباسها من العلم العربي، وتبدأ نهضتها الحديثة.

هناك مدرسة أفلاطون التيفولي[2] ترأس وترجم مع جماعته عدة كتب بالفلك منها " غاية الحكيم لمسلمة المجريطي" الذي ذكرناه سابقا ترجم معه إبراهيم بن غزرا[3]المعروف بابن الماجد في 6هـ/12م، كتب الغزالي وابن سينا وأبي بكر الرازي، هاجر موسى بن طيبون المتوفي سنة 588هـ/1190م من غرناطة[4] إلى طليطلة وترجم حوالي 30 كتاب في الفلسفة الإسلامية واليهودية مثل كتاب "الاعتقادات والأمانات" لسعيد بن يوسف الفيومي.

في زمن ألفونسو الحكيم "650هـ/1252م، "682هـ/1284م" أصبحت طليطلة تدعى مدينة النور وامتدت الحركة العلمية إلى مدينة قطلونة، لعب اليهود دورا في هذه الفترة الذهبية للترجمة، كان بينهم اليهودي ديطرس الذي اعتنق المسيحية إرضاءا للملك ألفونسو الحكيم، وظهر في هذه الفترة يوحنا بن داود، كان شريكه حند سالفوصار يترجم من القشتالية إلى اللاتينية[5].

شكل صموئيل يهودا بن طبون "638هـ-681هـ "(1240م-1283م)" في بلاط ألفونسو الثالث "643هـ-677هـ/1245م-1279م"، وضع قواعد الأصول الترجمة الجماعية اتبع فيها خطوات التراجمة العرب والسريان،

---

1 –Hamam, (M) : L’occident Musulman et L’occident Chrétien du Moyen Age, Rabat, 1995 P214

2- ولد سنة 1134م مترجم إلى الإيطالية، عاش في برشلونة مدة، ترجم الكتاب الفلكي للبتاني والنص العربي لكتاب بطليموس، (ينظر: يوسف الوافي: **الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية**، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط1، 1988م، ص 457-456).

3- ناقل شهير ولد بطليطلة سنة "491هـ/1097م" وتوفي بروما 555هـ/1160م، ترجم قبل وفاته إلى العبرية، (جمعة شيخة: المرجع السابق، ص 135).

4- والأصح إغرناطة ومعناها بالإسبانية الرمانة من أقدم مدن كورة ألبيرة، كانت تسمى غرناطة اليهود لكثرتهم فيها وتدعى في القديم بقسطيلة، سقطت في يد الإسبان خلال حكم بني الأحمر "897هـ/1492م، (لسان الدين بن الخطيب: **الإحاطة**، مج1، ص51، ينظر: ابن الخراط الإشبيلي: **الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار الأنوار**، تحقيق إيمليومولينا و خاثينتو بوسل بيلا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، (د.ط)، 1990م، ص174؛ الذنون عبد الحكيم: **آفاق غرناطة**، دار المعرفة، دمشق، (د.ط)، 1988م، ص 33-32).

5- محمد عبد الحميد الحمد: المرجع السابق، ص 327-328، ينظر: كارمن رويث برادونر وآخرون: **رؤية إسبانية في الثقافة الغربية**، ترجمة صالح عثماني، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق، (د.ط)، 1990م، ص 185.

مما زاد في دقة المترجمين في الترجمة، كان الكتاب المترجم يمر بثلاث مراحل (من العربية إلى العبرية ثم إلى اللاتينية)، كما ذكرنا من قبل وبذلك فتحت كنوز الثقافة العربية طريقها نحو الغرب المسيحي[1].

أيضا مدرسة آل شمطوب في الترجمة حيث قامت في بلاط ألفونسو الكبير "609هـ-621هـ/1211م-1223م" الذي خلع على نفسه إمبراطور العقيدتين الإسلامية والنصرانية، أسس مكتبة وجمع لها المترجمون برئاسة شمطوب بن شمطوب "معناه الطيب" لترجمة الكتب العربية، كان متحمسا للفلسفة الإسلامية وتابعه والداه إسحق بن شمطوب ويوسف بن شمطوب، والحفيد شمطوب بن يوسف، وأطلق عليهم اللاتين "آل قالو نيموس أي الطيبون باللاتينية، انضم إلى مدرستها المترجم يوناس كوزا اليهودي، هو الذي ترجم كتاب الكليات لابن رشد كما قام المترجمون كلهم بترجمة كتاب الغزالي "إحياء علوم الدين" وكتاب ابن سينا "القانون والشفاء" وكتاب الفارابي" المنطق والمدينة الفاضلة"، إلى جانب كتب إقليدس وبطليموس التي ترجمها حنين بن اسحق ومدرسته ومترجمون آخرون على رأسهم أبو بكر الرقوطي، ففي عهد ألفونسوا الحكيم "المحب للثقافة العربية" نقل المدرسة الى اشبيلية[2]، بحيث صارت مهمته مزج الحضارتين الإسلامية و المسيحية في حضارة اسبانية واحدة[3].

بنهاية القرن 7هـ/13م لم تنته حركة الترجمة والنقل بطليطلة، لكن ظهرت مراكز أخرى في مثل نشاطها أوأقوى مثل مدارس أخرى في المدن الأندلسية منها، مدرسة سرقسطة ومدرسة تطيلة هي من ثغور الأندلس وكان يقطنها جالية يهودية مهمة و مدرسة إشبيلية، فحركة الترجمة التي ازدهرت في طليطلة والمدن الأخرى، انتقلت إلى مراكز جديدة في الغرب المسيحي وظهر مترجمون في هذه المراكز[4].

1- البشري: **الحياة العلمية في عهد ملوك الطوائف**، ص 539، ينظر: زيغريد هونكة: **شمس العرب تسطع على الغرب**، ترجمة فؤاد حسين علي، مكتبة رحاب، الجزائر، (د.ط)، 1986م، ص 532.

2- من أعظم مدن الأندلس خلال الحكم الإسلامي تقع جنوب قرطبة على مسافة ثمانين ميلا، سميت بإشبيلية اشتقاقا من إسمها اللاتيني أشبالي أو هسباني بمعنى المدينة المنبسطة يمر بها نهر قرطبة سقطت في يد النصارى سنة 624هـ/1248م، (ينظر: شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري: **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تحقيق حمزة أحمد عباس، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط1، 2002م، السفر 4، ص297؛ محمد بن علي بن الشباط: <<**وصف الأندلس**>>، مجلة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1967م-1968م، مج14، ص110-111؛ محمد عبده حتاملة: **إيبيريا قبل مجيئ العرب المسلمين**، دائرة المطبوعات والنشر، عمان، (د.ط)، 1996م، ج1، ص ص72-74).

3-عبد الحميد الحمد: المرجع السابق، ص 328-329، ينظر: محمد حمام: **الغرب الإسلامي والغرب المسيحي خلال القرون الوسطى**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ط1، 1995م، ص 207.

4- حامد الشافعي دياب: **الكتب والمكتبات في الأندلس**، دار قباء، القاهرة، ط1، 1998م، ص 52.

ولم تبدأ الترجمة إلاّ في القرن السادس الهجري الثاني عشر ميلادي، وقد حدثتنا بعض المراجع أنه توجد في مدرسة الترجمة بطليطلة عدة طرق في نقل النصوص منها:

أ/**الطريقة المزدوجة:** هذه هي التي تهمنا لأن النصوص العربية نقلت الى اللاّتينية بهذه الطريقة، يشترك فيها اثنان حيث يقوم الذي يتقن العربية بنقل النص العربي الى القشتالية[1]، في حين يقوم الثاني بالنقل من القشتالية الى اللاتينية، هذه الطريقة هي التي اتبعها يحي الإشبيلي" ابن دريد" و قنديسلفي، فالأول كان يحسن اللغتين العربية والرومانسية (القشتالية)، والثاني أتقن اللغتين الرومانسية واللاتينية فكانت الترجمة تتم على النحو التالي: العربية–القشتالية–اللاتينية، هو الأسلوب الذي اتبعه المترجمون بطليطلة في القرن 8هـ/13م.

ب/**الطريقة المباشرة:** هي طريقة الناقل الشهير جيرارد دي كريمون إذ كان ينقل مباشرة من العربية الى اللاتينية، فلم يعترف باللغة الوسيطة في الترجمة وهي اللغة القشتالية، لهذا أعاد بعض ترجمات ابن داوود وقنديسلفي ضناً منه أنه بها بعض السلبيات، في حين أن ترجماته هي التي كانت موفقة نسبياً.

يذكر أن هذه الترجمة الحرفية كان لها مساوئها فعندما يعجز المترجم عن فهم لفظ فإنه ينقل الكلمة كيفما اتفق تاركاً مسؤولية حل الغموض للقارئ، والأخطر من ذلك هو حذف بعض الفقرات فتقع الأخطاء التي لا تقبل من الناحية العلمية، مثلاً نذكر مقاصد الغزالي الذي نشر في الترجمة اللاتينية دون مقدمة المؤلف.

من المعلوم أن بعض هذه الترجمات تمت من العربية الى العبرية ومنها الى اللا تينية[2].

حين اتجهت الأنظار إلى الأصول اليونانية وأنشئت بعض المعاهد لتعليم اللغات العربية والعبرية وتوفر في طليطلة مجموعة متخصصة في الترجمة لم يكن المترجمون بمستوى واحد لذا تفاوتت ترجماتهم تبعا لتمكنهم من اللغات التي ينقلونها منها وإليها، لهذا كانت الترجمة في القرن الحادي عشر غير دقيقة تماماً[3].

1–هي لغة شفوية في ذلك الوقت وليست مكتوبة،(جمعة شيخة: المرجع السابق، ص137).

2–نفسه، ص137–138.

3– برنارد لويس: **اكتشاف المسلمين لأوربا**، ترجمة عبد القادر محمد ماهر، المكتبة الأكاديمية، ط1، 1996م، ص ص90–92 أحمد فكري: **قرطبة في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، (د.ط)، 1983م، ص 186؛ وليد نويهض: **دور الترجمة والنقل في إطلاق النهضة الأوربية**، صحيفة الوسط البحرينية، عدد 2338، 2009م/ 1430هـ، الصفحة الرئيسية.

من المعروف أن قصر الحمراء في الأندلس كان يحتوي أيضا على إدارة خاصة لترجمة الرسائل الرسمية إلى ملوك الدول الإسبانية المجاورة[1].

نستنتج أن الحضارات تشترك جميعا بأنها تقوم على قدر من النقل وقدر من الإبداع، فالترجمة والنقل هما وسيلة تبادل ثقافي بين الحضارات، وأثرت تأثيرا كبيرا في انتقال أوربا من عصر الظلام والتخلف إلى عصر الانبعاث والتقدم.

2/ الرحلات:

أ-البعثات العلمية:

يبدو أن التطور العلمي الذي وصلت إليه الأندلس في أواخر القرن الحادي عشر والقرن الخامس عشر، كان عاملا في استقطاب الطلبة الذي وفدوا إليها من المدن الأوربية[2].

تحدث ابن عبد البر في كتابه "الإستذكار" عن أزهى عصور التقدم والرقي الذي ساد الأندلس التي بلغت حضارتها الذروة، وكان الإزدهار العلمي و الثقافي مستمراً في الحواضر العلمية التي تدور في فلك قرطبة، اشبيلية، بلنسية، المرية وسرقسطة.

لقد كان الحكام والأمراء يهتمون بالنشاط العلمي و الثقافي، كما كان لهم دور في تشجيع العلماء من مختلف التخصصات، بل عملوا على استقدام العلماء من المشرق ليستفيد منهم أبناء الأندلس، كما ساهم الخلفاء في بناء المدارس واهتموا بجمع الكتب ووضعها في المكتبات التي كانت عامرة تزخر بأمهات الكتب، مما دفع ملوك إنجلترا، والغال (فرنسا)، السويد، النرويج بأن يبعثوا برسالة إلى الخليفة من أجل تعليم أبنائهم واقتباس العلوم لنشرها في أرجاء أوربا التي يسودها الجهل ما دفع ملوك إنجلترا، والغال (فرنسا)، السويد، النرويج بأن يبعثوا

1-أحمد محمد الطوخي: **مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر**، مؤسسة شباب الجامعة، (د.ط)، 1997م، ص342.

2- خلفات مفتاح: **الحضارة الإسلامية بالأندلس**، "**التواصل الأوربي الأندلسي وأثره في النهضة الأوربية**"، مؤتمر دولي، منشورات المجلس الأعلى، (د. ط)، 1428هـ/ 2007م، ج2، ص 154.

برسالة إلى الخليفة من أجل تعليم أبنائهم واقتباس العلوم لنشرها في أرجاء أوربا التي يسودها الجهل في كل أرجائها[1]، حيث استقبلت البعثة أحسن استقبال وأجاب على الرسالة[2].

هذه البعثات الأوربية الشخصية والرسمية في عهد ملوك الطوائف كانت تتوافد على مراكز الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، فقد حمل العرب المسلمون طيلة فترة مكوثهم في إسبانيا مشعل العلم والحضارة، اعتمدت جميع مراكز التعليم في أوربا على الحواضر العلمية في الأندلس، حيث كان الطلاب يشدون الرحال إليها ويقضون السنوات الطويلة في الدراسة والتتبع والاطلاع على مؤلفات العرب فيها[3].

في القرن الحادي عشر عمد بعض ملوك أوربا إلى استقدام علماء الأندلس لتأسيس المدارس ونشر العلم خلال هذا القرن ما بعده وقّعت حكومات هولندة وإنجلترا على عقود مع حوالي تسعين من الأساتذة العرب في الأندلس بمختلف العلوم، قد اختير هؤلاء من بين أشهر العلماء الذين يحسنون اللغتين اللاتينية والعربية، وقعت تلك الحكومات عقودا أخرى مع حوالي مائتي خبير عربي في مختلف الصناعات وفنون الزراعة[4].

من بين المدارس نأخذ جامعة قرطبة (المسجد) كنموذج، حيث لم يقتصر دوره على العبادة فقط، إنما كان أيضا جامعة علمية تعد من أشهر جامعات العالم أنذاك، أكبر مركز علمي في أوربا[5]، هو الذي أبدع المؤرخون في وصفه منهم الزهري الذي قال عنه: "من عجائب قرطبة الجامع الذي ليس في الإسلام مثله، ذلك أنه بناه أثنا عشر ملكا من ملوك بني أمية..."[6].

1- أبي عمر يوسف بن عبد الله ابن محمد بن عبد البر النمري الأندلسي: **الاستذكار**، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي (مقدمة المحقق)، دار قتيبة للطباعة والنشر، دمشق، بيروت، ط1، 1993م، ص13-14.

2-إبراهيم خليل السامرائي: **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، دار الكتب الوطنية، ليبيا، ط1، ص ص 200-478، (أنظر الملحق رقم 02).

3-بالنثيا: المرجع السابق، ص534.

4- خوان قيرنيت: **فضل الأندلس على ثقافة العرب**، ترجمة نهاد رضا، إشبيلية للدراسات والنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 1997م، ص82-83.

5- راغب السرجاني: **قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط**، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط1، 2011م، ج2، ص 214. (ينظر الملحق رقم: 03)

6- أبو بكر الزهري: **الجغرافية**، تحقيق محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص 87.

تمثل دوره كما ذكرنا في التدريس إلى جانب الصلاة فيه، كانت الدراسة به تسير وفق نظام دقيق، يقرره الشيوخ وأهل العلم، إذ كان بعيدا عن إشراف الدولة كغيره من المساجد قد ذاع هذا المسجد في كل أقطار العالم ويشهد على ذلك قول الحميري: " وبها الجامع المشهور أمره والشائع ذكره"[1]، فأصبح قبلة لطلاب العلم من مختلف أنحاء أوربا لدرجة أن ملك إنجلترا راسل الخليفة الناصر يرجوه أن يعلم أربعة من علماء إنجلترا في مكتبة قرطبة أو جامعتها، إذ تحول المسجد إلى أكبر جامعة في الأندلس تحوي داخلها من الكتب والمعلمين ما لا يحصى[2]. ذكرهم المؤرخ الإسباني فِرجيل قرطبي الذي أحصى ستة أساتذة علماء النحو، خمسة من علماء المنطق، ثلاثة من علماء الطبيعيات، أستاذ واحد يقرأ في الهندسة وثلاثة في الفيزياء[3]، كان يتبع قرطبة ثلاثة آلاف قرية في كل منها منبر وفقيه إلا أن مستوى التعليم في مدن الأندلس لم يصل إلى المستوى الذي بلغته قرطبة[4]، كما كانت تقرأ الكتب على مسامع الناس في المساجد مثل كتاب "الفصوص" لصاعد البغدادي الذي أمر بن أبي عامر بأن يسمعه الناس المسجد الجامع الزاهرة[5]، من خلاله انتقلت العلوم العربية إلى الدول الأوربية على مدى قرون، كان يدرس في هذه الجامعة كل العلوم، كان للشيوخ راتب جيد ليتفرغوا للدرس والتأليف، كذلك خصصت أموال للطلاب ومكافآت ومعونات للمحتاجين، الأمر الذي أثرى الحياة العلمية بصورة ملحوظة في ذلك الوقت وفي تلك البيئة[6].

إلى جانب هذا عند تصفح كتب التراجم والطبقات نتوقف عند عدد من أسماء العلماء الأندلسيين الذين أثروا هذا النشاط العلمي منهم: محمد بن علي بن فرج القربلياني سنة 761هـ/1362م الذي زار عدد من المدن

1-الحميري: المصدر السابق، ص 135.

2- الحسن عيسى: **الأندلس في ظل الإسلام تكامل البناء الحضاري**، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2010م، ص114.

3- محمد غريب جودة: **عباقرة علماء الحضارة العربية الإسلامية**، مكتبة القرآن، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص 40.

4- نور الدين مداح: **الاختيارات الفقهية للإمام القرطبي من خلال تفسيره**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، 2009- 2010م، ص 16.

5- ابن حيان القرطبي: **المقتبس من أبناء أهل الأندلس**، تحقيق محمود علي مكي، القاهرة، (د.ط)، 1994م، ص 230.

6- راغب السرجاني: المرجع السابق، ج2، ص 309.

الأوربية، كان بصيرا بعلم الطب[1]، مثله أيضا أبو بكر محمد بن عبد الله النبي الأندلسي الذي ساح في بلاد النصارى، يعلم أبناءهم كان يتكلم بألسن شتى[2]، منهم أبو عبد الله محمد بن محمد بن لب الكفاني من أهل مالقة جاء في الإحاطة أنه كثير التطواف خصوصا بأرض النصارى[3]، أما أبو بكر محمد بن أحمد المرسي فعد من ضمن كبار العلماء الأندلسيين بألوان من العلوم كالمنطق والهندسة والطب وآية من آيات الله في المعرفة بألسن الأمم يقرئهم بها[4].

تقوم شهادة الفارو القرطبي على الدور الذي لعبه النصارى الإسبان في انتقال المعرفة والتأثيرات الحضارية إلى دول أوربا قوله: " إن أبناء طائفتي يحبون قراءة الأشعار وتراث الخيال العربية وهم لا يدرسون كتابات الرجال ليدحضوها وإنما يدرسونها ليكسوا نطقا سليما ورفيقا، جميع الشباب المسيحيين الذين يعتبرون لموهبتهم لا يعرفون سوى اللغة العربية وآدابها إنهم يقرؤون ويدرسون الكتب العربية بنشاط منقطع النظير ويشكلون منها مكتبات هائلة بأثمان باهضة ويعلنون عن هذه الآداب في كل مكان"[5]. مما يدعم هذا الطرح أيضا ما أبداه القديس بطرس من اندهاش كما شوهد مجموع الطلبة الغاليين (الفرنسيين) والألمان والإنجليز يتوجهون إلى مراكز العلم الأندلسية يأخذون عن علمائها[6].

إلى جانب كل هذا تأثرت الجامعات الأوربية ببعض تقاليد الجامعات العربية خاصة التي كانت موجودة بالأندلس[7]، قامت مصادقة مجمع فيينا الكنسي في عام 1312م، على أفكار "بيكون" شأن تعلم اللغات الإسلامية[8].

1- ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج3، ص 80.
2- المقري: المصدر السابق، ج2، ص 243.
3- ابن الخطيب، المصدر نفسه، ج3، ص 80.
4- نفسه، ص67-68.
5- بروفنسال: المرجع السابق، ص80.
6- البشيري: **الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف**، ص537.
7- سعيد عبد الفتاح عاشور: **أوربا العصور الوسطى النضم والحضارة**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د.ط)، 1959م، ج2، ص123-124.
8- محمد فاروق أحمد الإمام: **معابر الحضارة الإسلامية إلى أوربا**، دار المأمون، عمان، ط1، 2008م، ص 193.

تمت الموافقة على تعليم اللغة العربية في خمس جامعات أوربية هي باريس، أكسفورد، بولونيا وسلمنكا[1]، بالإضافة إلى جامعة المدنية البابوية[2].

مجمل القول فإن البعثات المتبادلة بين اسبانيا الإسلامية ودول أوربا كانت بحق إحدى القنوات التي ساعدت المجتمع الأوربي في نهضته. قد عبرت الشاعرة الألمانية هبرو تزاب وصفها لمدينة قرطبة بأنها زينة الدنيا[3].

ب-الزواج المختلط:

من المعروف أن المسلمين دخلوا إلى الأندلس بشكل جنود لا بشكل أسر، لهذا كانوا مضطرين للارتباط الأسري بسكان الجزيرة فتزوجوا من سكان البلاد، ارتبطوا معهم بالمصاهرات، كان الحكام يشجعون من هذا النوع من المصاهرات بل إن بعضهم تزوج من نساء إسبانيا ومن أمثلة هذا الزواج كثيرة، غير أن ما يهمنا هو نتاج هذه المصاهرات وتأثيرها على العلاقات التي قامت بين سكان الأندلس من مسلمين ونصارى وجيرانهم الإسبان مما كان له الأثر البارز في احتكاك الشعبين واختلاطهم، وانتقال مظاهر الحضارة فيما بينهم[4].

فكان أول الآثار ظهور جيل جديد من الأبناء هم حصيلة الزواج المختلط بين الجانبين، أي الذين ولدوا من آباء مسلمين وأمهات إسبانيات وأطلق عليهم اسم "المولدين"[5] وهو الجيل الذي يمثل الجمهرة العظمى من سكان الأندلس تحولوا الى أندلسيين دون تمييز، بحيث تزايد عدد أبناء هذا الجيل حتى صاروا يكوّنون أغلبية سكان

1- قامت بإسبانيا سنة 1218م من قبل ألفونسو التاسع ملك ليون، هي من أشهر وأقدم المعاهد العلمية في أوربا، أعيد تنظيمها سنة 1234م من قبل ألفونسو العاشر ملك قشتالة، لها مكتبة غنية بالمخطوطات معظمها نهبت من الأندلس بعد اجتياح الفرنجة لها، فيها عدد من الكليات العلمية والإنسانية، وأعيد تنظيمها ثانية من قبل البابا سنة 1416م، (أشرف صالح محمد سيد: **أصول التاريخ الأوربي الحديث**، دار ناشر للنشر الإلكتروني، الكويت، ط1، 2009م، ص 45).

2- أحمد الإمام: المرجع السابق، ص 195.

3- بروفنسال: المرجع السابق، ص48.

4- خالد حسن حمد الجبالي: **الزواج المختلط بين المسلمين والإسبان من الفتح الإسلامي للأندلس حتى سقوط الخلافة**، مكتبة الأداب، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص 84، للمزيد ينظر: أبي بكر بن القوطية: **تاريخ افتتاح الأندلس**، تحقيق إسماعيل العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د.ط)، 1989م، ص ص32-37.

5- كانوا من سكان بلاد الإسبان و القوط الذين اعتنقوا الدين الإسلامي منذ الفتح، واندمجوا في المجتمع الجديد، أي النصارى الإسبان الذين آثروا الإحتفاظ بدينهم لكنهم تأدبوا بآداب اللغة العربية وعادات العرب.(ابن عذارى: المصدر السابق، ج2، ص121، ينظر: السامرائي: المرجع السابق، ص70).

الأندلس، نجد بعض الأسماء التي تدل على أصحابها من أصل اسباني مثل: ابن لب **(Ibn-Lop)**، ابن فرتون **(Foroton)**، ابن غرسيه **(Garcia)**، ابن شبطون **(SHabtoon)**....وغيرهم، فقد برزوا في مجالات العلم المختلفة[1].

كما تزوج أشهر ملوك قشتالة[2] وليون في القرن الخامس الهجري، هو ألفونسو السادس من كنة المعتمد بن عباد ملك إشبيلية تسمى (زيدة) أو (سيدة)، ذلك بعد أن قتل المرابطون زوجها المأمون بن المعتمد بن عباد[3].

لا شك أن المدن المستردة قد تحول جانب من سكانها إلى النصرانية، لابد أن تكون المصاهرات قد عقدت بين هؤلاء النصارى الجدد وبين النصارى القدامى وينتج عن ذلك نشر الحضارة الإسلامية، بل أن بعض ملوك الطوائف في القرن الخامس الهجري كانوا يتوددون إلى ملوك إسبانيا النصرانية، بأن يجعلوا من بلادهم مكانا للاحتفال بمصاهرة ملوك إسبان بعضهم من بعض[4].

كما ذكرنا قبل الذي ذكره ابن عبد البر، أن ثمانية من أفراد البعثة العلمية التي بعثها ملك الإنجليز، اعتنقوا الدين الإسلامي ومكثوا في الأندلس ورفضوا العودة إلى بلادهم، من هؤلاء الثمانية ثلاث فتيات تزوجن بمشاهير من رجال الأندلس في ذلك الوقت أنجبن عددا من العلماء كان منهم عباس بن فرناس الفلكي[5].

كان من الطبيعي نتيجة الزواج المختلط بين أفراد الفتح وأهل البلاد الأصليين أن يتأثر جيل الأبناء المولودين بأمهاتهم الإسبانيات في لغاتهم وعاداتهم، لعل أوضح مثال لهذا اللقاء الحضاري، ظاهرة انتشار ازدواجية اللغة بين الأندلسيين والتي تسمى أعجمية أهل الأندلس، يتكلمها الناس في حياتهم العادية[6].

1-الجبالي: المرجع السابق، ص102.

2- هي إمارة مسيحية عاصمتها مدينة برغش، انضمت إلى نفاروا، ضمت إليها ليون سنة 1469م، (أشرف صالح محمد سيد: المرجع السابق، ص 65). (ينظر الملحق رقم: 04).

3- أحمد الإمام: المرجع السابق، ص185.

4- محمد عبد الحليم رجب: **الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر بني أمة وملوك الطوائف**، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص ص409-411.

5-السامرائي: المرجع السابق، ص 478.

6- الجبالي: المرجع السابق، ص 162.

قد تعجب ابن حزم من أهل دار بلى، الموضع المعروف باسمهم بشمال قرطبة، لأن نسائهم ورجالهم لا يحسنون الكلام باللاتينية لكن بالعربية فقط، مما نفهم أن تلك اللغة كانت منتشرة بين أهل الأندلس، حتى هذه القبيلة يقول عنها ابن حزم: " إن أفرادها لا يحسنون أي أنهم يعرفون اللغة، لكنهم لا يجدونها إجادة غيرهم"[1].

مما تقدم نرى أن انتشار اللغة العربية بين الأندلسيين كان أمرا طبيعيا، نتيجة للتداخل الحضاري بين الثقافتين العربية والإسبانية[2].

3/ التجارة:

في العصور الوسطى، كانت مدن إسبانيا الإسلامية (الأندلس) مراكز اقتصادية مهمة للتجار جميع مناطق عالم البحر الأبيض المتوسط والغرب المسيحي، فقد كانت تلك المدن أسواقا للتجار الأندلسيين والأجانب، يقومون فيها بأعمال التجارة الدولية، قد بقيت التجارة الأندلسية شديدة الارتباط، من أواسط الفترة الأموية في القرن الرابع الهجري العاشر ميلادي حتى ذروة الانتصارات المسيحية في حرب الاسترداد، أواسط القرن السابع الهجري/ الثالث عشر ميلادي كان التجار وبضائعهم ينتقلون بحرية على امتداد الخطوط البرية والبحرية التي تصل الأسواق الأندلسية بأسواق الغرب والمغرب والشرق[3].

كانت المدن مثل المرية وإشبيلية ومالقة تقوم بدور مخازن التصريف التجارية حيث كان يقوم بأعمال الاستيراد والتصدير تجار مسلمون ويهود ومسيحيون، كان تجار الأندلس يجلبون البضاعة من المشرق ثم يقومون ببيعها إلى ممالك الشمال المسيحية، معها علبة من الأدوية الشرقية هدية لهم[4].

1- علي ابن أحمد ابن حزم: **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، (د.ط)، 1962م، ص 443.

2- كلود ديلماس: **تاريخ الحضارة الأوربية**، ترجمة كوليت جيب، الفن الحديث العالمي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1 (د.ت)، ص 20.

3- سلمى الجيوسي: المرجع السابق، ج2، ص 1062.

4- علي حسين الشطشاط: **نهاية الوجود العربي في الأندلس**، قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)، 2001م، ص 109.

بلغت حركة التجارة في المرية ذروة نشاطها في عصر المرابطين[1]، يكفي أن نشير إلى ما ذكره الإدريسي في هذا الصدد يقول: " ولم يكن بالأندلس كلها أيسر من أهلها مالا ولا أتجر منهم في الصناعات وأصناف التجارات تصريف وادخار... والمدنية في ذاتها كبيرة، كثيرة التجارات، والمسافرون إليها كثيرون، لم يكن في بلاد الأندلس أحضر من أهلها نقدا ولا أوسع منهم أصولا"[2].

قد بلغ عدد فنادقها في هذا العصر، قبل أن يستولى عليها النصارى سنة 542هـ/1143م، 980 فندقا، مما يدل على وفرة متاجرها وكثرة النزلاء فيها من التجار من أهل الأندلس ومن بلاد النصارى والفنادق كانت تؤدي وظيفتين في آن واحد، الأولى خزن التاجر والسلع لتوزيعها والثانية إيواء النزلاء من التجار الوافدين، كلما كانت المدينة عامرة بالمتاجر كلما ازداد عدد فنادقها[3].

كذلك يشير ياقوت الحموي إلى سر ازدهار الحياة التجارية فيها بقوله: "منها يركب التجار، فيها تحل مراكب التجار، وفيها للسفن والمراكب"[4]، مما يدل على ازدهار الاقتصاد المري بسبب اتساع التجارة وازدياد ثروات السكان[5].

في عصر الموحدين، حافضت المرية على شهرتها التجارية، فكانت بها القاعدة التجارية لسفن النصارى، كانت الامتيازات الممنوحة للنصارى مصلحة للمسلمين، حيث أن التجار كانوا يحملون إلى جانب سلعهم المتنوعة أحمالا من الكتب النفسية وخاصة العلمية، منها الطب، الرياضيات والفلك[6].

1- عبد العزيز سالم: **تاريخ مدينة المرية الإسلامية قاعدة أسطول الأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية، (د.ط)، 1984م، ص168-169.

2- الإدريسي: المصدر السابق، ص197-198.

3- ليفي بروفنسال: المرجع السابق، ص 80.

4- الحموي: المصدر السابق، ص 184.

5- سالم: المرجع نفسه، ص 171.

6- عبد الملك بن صاحب الصلاة: **ألمن الإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين**، تحقيق عبد الهادي النازي دار الغرب الإسلامي، ط1، 1964م، ص 52.

ومن المؤلفات الدالة على هذا الاهتمام ما ذكر ابن عبد الملك المراكشي في كتابه الذيل والتكملة في سياق ترجمة لابن سعيد بن حكم القريشي سنة 601هـ-680هـ/1202م-1282م، أنه كان مولعا باقتناء الكتب فقد جمع منها ما لا نظير له لكثرة وجودها، وكان مقصود بها من المسلمين والنصارى فكان يتقرب إليهم[1]، تذكر الرواية التاريخية أن عبد الحق المريني استرجع من سانشو ملك قشتالة ما مقداره ثلاثة عشر حملا احتوت على مجموعة من الكتب منها: كتاب الله العزيز وتفسير ابن عطية والثعالبي وكتب في علم الحديث وشروحه ككتاب التهذيب والاستذكار وغيرها من المؤلفات العلمية[2].

يؤكد المقري أن كتب محي الدين ابن العربي كان لها ببلاد اليمن والروم صيت عظيم، كما عثر بمدرسة مونبيليه على نوادر المخطوطات العربية في الطب، إن كل هذه المؤلفات تنهض دليلا على الرغبة الملحة لدى الأوربيين بالاطلاع على التراث الحضاري الأندلسي فقد وفد على الأندلس الإسلامية مسيحيون كثيرون من شتى الأقطار يزورون مستشفياتها وجامعاتها يدرسون ويعدون، ويقومون باقتناء مزيدا من الكتب والمعرفة في شتى العلوم[3].

نستنتج أن التجارة كانت إحدى الجسور التي أعطت جرعة إضافية، ساعدت على إثراء هذا التواصل الحضاري بين الطرفين إن لم يتوقف نشاطها رغم الصدمات العسكرية التي عاشتها الأندلس مع النصارى في الشمال، فقد أكدت المعاهدات التي أبرمت مع أمراء الأندلس ونظائرهم من أوربا ضرورة تسهيل عملية المبادلات التجارية، كما كان النشاط الدبلوماسي بين الطرفين عاملا إضافيا في توثيق أواصر الصداقة من جهة وإبرام الصفقات التجارية من جهة أخرى[4].

1-ستانو ودكبا: **المسلمون في تاريخ الحضارة**، ترجمة محمد فتحي عثمان، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط2، 1985م، ص 66-67.

2-خلفات مفتاح: المرجع السابق،ج2، ص 157.

3- المقري: المصدر السابق، ج2، ص 546.

4- عبد العزيز سالم: **تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة**، دار النهضة العربية، بيروت،(د.ط)، (د.ت). ص289-290.

الفصـــــل الثـــــالث

تأثيرات العلوم الإجتماعية

المبحث الأول: الجغرافيـــة

المبحث الثاني: الفلسفــــــة

انتقلت الثقافة الإسلامية الى أروبا المسيحية عن طريق معابر أهمها بلاد الأندلس، فكان تأثير العلماء العرب والمسلمين واضحاً على أروبا حيث قدّموا لها زاد نهضتها، وكانوا بحق آباء العلم الحديث، ومن أهم العلوم التي انتقلت الى أروبا فيما يتعلق بالعلوم الإجتماعية: هي الجغرافية و الفلسفة، فعلى غرار عهد الدولة الأموية اشتهرت هذه العلوم ولقيت اهتماماً واسعاً من طرف العلماء و الدارسين كما كانت محور اهتمام الأروبيين باعتبارها علوم تتعلق بالإنسان والمجتمع.

1/ الجغرافية:

لقد اهتم المسلمون بالجغرافيا و تفوقوا فيها تفوقاً غير مسبوق، فكان في البداية هدف الرحالة العرب نشر الإسلام وتعاليمه في كل أرض نزلوا بها، وذلك تبعا لقوله تعالى: " **هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً، فامشوا في مناكبها، وكلو من رزقه، وإليه النشور**"[1]، كما كان هدفهم التجارة و السعي وراء الرزق و المشاهدة والإكتشاف وكذلك طلب العلم، فأصبحوا بذلك أسياد الأروبيين في معرفة أقاليم الأرض و خصائصها[2]، خاصة علماء الأندلس الذين تفوقوا في رحلاتهم التي كانت تقودهم للمشرق بهدف الحجّ و زيادة التعلم حيث كانوا يدونون كل ما يشاهدونه في رحلاتهم وكان أن تمكن علماء أروبا من الإستفادة من علومهم وذلك من خلال الإحتكاك بالعلماء مباشرة أو الأخذ من مؤلفاتهم خاصة مع بدء حركة الإسترداد المسيحي والتي عرفت تطورا ملحوظا في عهد حكم الطوائف لكنها ازدادت حدّة بعد تمكّن النصارى من الإستيلاء على مدينة كانت من أكبر المدن آنذاك

1-سورة الملك، الآية16.

2-جودة: المرجع السابق، ص31.

وهي طليطلة وذلك عام 478هـ/ 1085م[1] فبيعت كتب مكتباتها (حوالي 500 ألف مجلد) للباعة المتجولين الذين كانوا يضعون أحمال الكتب على البغال ويعبرون بها جبال البرانس ويتجهون شرقاً الى قلب القارة الأروبية فتوالت بعدها سقوط المدن في أيدي المسيحيين مثل قرطبة عام 1236م وبيع منها حوالي 440 ألف مجلّد وكان الحال كذلك بالنسبة لغرناطة و غيرها من المدن الأندلسية[2]، ومن الجغرافيين الذين عرفوا في تلك الفترة ووصل صيتهم الى أروبا وكان أوّلهم دون منازع الإدريسي أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس المعروف بالشريف الإدريسي (493-564هـ/1099-1169م)، أخذ عن علماء قرطبة الفلسفة و الجغرافيا والطب والنجوم، كانت له رحلات الى مختلف البقاع من الأندلس الى افريقية و مصر وآسيا الصغرى، كما طاف انجلترا و فرنسا ثم صقلية[3] حيث أعجب به ملكها النورمندي روجار الثاني الذي كان من عشاق الفلك وفي ذلك يقول الإدريسي في كتابه: " ...ولما اتسعت مملكته-رجار الثاني- وتزايدت همم أهل دولته وأطاعته البلاد الرومية ودخل أهلها تحت طاعته وسلطانه أحب أن يعرف كيفيات بلاده حقيقة...ويلم حدودها ومسالكها براً وبحراً وفي أي اقليم هي وما يخصها من البحار والخلجان الكائنة بها مع معرفة غيرها من البلاد و الأقطار في الأقاليم السبعة..."[4] فوجد في الإدريسي ماكان يبحث فيه فألّف بذلك كتاباً عن صورة الأرض بطلب من الملك سمّاه "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" ويعرف بالكتاب الرّجاري[5]، قسّم فيه الأرض الى أقاليم سبعة

1-رغم أن المرابطين لم يستطيعوا استرجاع طليطلة لكنها ظلّت قلعة للثقافة العربية خصوصاً في عهد ألفونسو العاشر الذي كان المثقف الوحيد بين ملوك قشتالة (ينظر: جودة: المرجع السابق، ص17).

2-نفسه، ص17-18.

3- محمد المنوني: **حضارة الموحدين**، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 1989، ص57، ينظر: جودة: المرجع نفسه، ص ص 191-196.

4-الإدريسي: المصدر السابق، مج1، ص5.

5- بالنثيا: المرجع السابق، ص313، ينظر: السيد عبد العزيز سالم: **تاريخ الحضارة الإسلامية**، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، (د.ط)، 2000 ص257.

حدد فيها درجات العرض بعد قياسات صحيحة مطابقة للواقع[1]، وهو مزود بأكثر من أربعين خريطة ترجمه الأروبيون الى اللاتينية حيث اعتمدوا عليه أكثر من ثلاثة قرون[2]، لقبه الغربيون باسترابون العرب حيث اعتبر أعظم جغرافييهم في عصره، واعتبر أحد الأعمدة الأساسية التي استندت اليها النهضة الأروبية، ومن أعماله أيضاً رسمه خريطة حائطية للملك رجار لكنها ضاعت ولم يبقى منها سوى أجزاء صغيرة، كانت جغرافية الإدريسي معول أهل أروبا في تقويم البلدان أجيالاً بحيث رسموا خرائطها وتناقلوها وترجموها الى لغاتهم[3]

كما تمسك العرب بفكرة كروية الأرض وفي ذلك يقول الإدريسي:"..أن الأرض مدوّرة كتدوير الكرة والماء لاصق بها وراكد عليها ركوداً طبيعياً لا يفارقها الأرض والماء مستقران في جوف الفلك كالمحة في جوف البيضة ووضعهما وضع متوسط والنسيم محيط بهما من جميع جهاتهما وهو لهما جاذب الى جهة الفلك أو دافع لهما

والله أعلم بحقيقة ذلك"[4]، والجدير بالذكر أنه لولا اقتناع كولومبس (مكتشف القارة الأمريكية) باستدارة الأرض لما خطر له أن يصل الى الهند عن طريق الغرب، وأنه اطّلع على كثير من كتب الجغرافيا و الرحلات العربية قبل قيامه برحلته تلك، وأكد أحد الغربيين وهو الدكتور(هوى لين) أستاذ في علم النبات بجامعة بنسلفانيا بأمريكا في المؤتمر 171 للجمعية الشرقية الأمريكية بعد بحث سبع سنوات أن العرب كشفوا أمريكا الشمالية عام 1100

1-محمد المنوني: المرجع السابق، ص58.

2- الفقي: المرجع السابق، ص ص59-62.

3-المنوني: المرجع نفسه، ص ص59-62.

4- الإدريسي: المصدر السابق، ص7

قبل كولومبس بثلاثة قرون[1]، ومن الجغرافيين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين نذكر الجغرافي عبد الله بن ابراهيم بن وزمر الحجاري صاحب كتاب "المسهب في غرائب المغرب" الذي يقول فيه حسين مؤنس" يندر أن نجد مؤلفاً أندلسياً كتب بعد الحجاري دون أن يشير اليه مما يدلّ على أن كتابه كان مرجعاً وحجة، وأنه أضاف الى المكتبة الأندلسية شيئاً فريداً تميز به عن سواه، مما جعل الرجوع اليه و الأخذ به ضرورة لا معدى عنها لكل من تعرض للتأليف في أدب الأندلس وجغرافيته وتاريخه"[2].

كما قام ملوك الموحدين بأعمال كان لها أثر بالغ في تشجيع الرحلات والأبحاث الجغرافية إذ يعرف عن بعضهم الذوق الجغرافي الرفيع وحبهم للسياحة، وولوعهم بالتجوال في الأرض وقد ظهر ذلك في ملاحظاتهم ومخاطباتم. ومن أشهر الرحالة الجغرافيين في هذا العهد نذكر ابن جبير الكناني أبو الحسين محمد (540-614هـ/1145-1217م)، تعلّم على أبيه وغيره من علماء عصره، إتصل بالموحدين حيث استخدمه أمير غرناطة أبو سعيد بن عبد المؤمن ملك الموحدين في وظيفة كاتب سره، بعدها كانت له أكثر من رحلة الى أكثر من بلاد[3]، وفي ذلك قال ابن الخطيب:" رحل ثلاثاً من الأندلس الى المشرق، وحج في كل واحدة منها، فصل عن غرناطة أول ساعة من يوم الخميس، لثمان خلون من شوال سنة 578هـ، صحبة أبي جعفر بن حسان، ثم عاد الى وطنه غرناطة لثمان بقين من محرم عام واحد وثمانين، ولقي بها أعلاماً، يأتي التعريف بهم في مشيخته، وصنف الرحلة

1-الملا: المرجع السابق، ص186، ينظر: الفقي: المرجع السابق، ص320.

2-مؤنس حسين: **<<الجغرافية و الجغرافيون في الأندلس>>**، مجلّة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد، 1960-1959، مج7-8، ص343.

3- -محمد بن أحمد بن جبير: **رحلة ابن جبير**، تحقيق محمد مصطفى زيادة(مقدمة المحقق)، مركز ودود للمخطوطات، (د.ط) (د.ت)، ص5، ينظر: بالنثيا: المرجع السابق، ص ص316-318.

المشهورة..."[1] وقد سجل ابن جبير مشاهداته في كتابه رحلة ابن جبير المعروف باسم "تذكرة بالأخبارعن اتفاقات الأسفار" الذي كتبه حوالي سنة 582هـ/1186م، وتابع يقول في وصفه للمؤلَّف:" هوكتاب مؤنس ممتع، مثير سواكن النفوس الى تلك المعالم"[2]، تداولته أيدي القراء مخطوطاً في الشرق و الغرب.

من الرحالة الذين دونوا مشاهداتهم في العهد النصري أين كانت حركة التنقلات نشيطة نذكر أبو عمر النوشريسي الذي دوّن رحلته الى المغرب ومصر و الشام، وسجل ابن جابر ابو عبد الله محمد من وادي آش(ت.746هـ/1345م) رحلته كذلك[3] (توجد نسخة منها في الإسكوريال). ومن رحّالة العهد النصري أيضاً ابن رشيد السبتي الفهري الخطيب (657-710هـ/1259-1311م) له كتاب "ملء العيبة فيما جمع بطول الغيبة في رحلة الى مكة وطيبة"، ومن الرحالة أبو البقاء خالد بن عيسى البلوي وضع كتابه "تاج المفرق في تحلية علماء المشرق"[4]، على أن أشهر الرحالة على الإطلاق والذي فاق ماركو بولو في طول الرحلات وفي مسالكها وذكر غرائبهاهو ابن بطوطة الطنجي والتي أمليت في غرناطة من طرف ابن جزيّ الكلبي(721-757هـ/1321-1356م) الذي كان من رجال أبو الحجاج يوسف بن الأحمر صاحب غرناطة، فقد عهد اليه صياغة رحلات ابن بطوطة التي كان قد دونها في مولَّفه المسمى "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار" والمعروف برحلة ابن بطوطة[5].

1-ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج2، ص231.

2-نفس المصدر و الجزء، ص232.

3- شاكر مصطفى: **الأندلس في التاريخ**، منشورات وزارة الثقافة، (د.ط)، 1990، ص146، ينظر بالنثيا: المرجع السابق، ص318-319.

4-يوسف شكري فرحات: **غرناطة في ظل بني الأحمر**، دار الجيل، بيروت، ط1، 1993، ص140-141، ينظر شاكر مصطفى: المرجع نفسه، ص164؛ بالنثيا: نفس المرجع والصفحة.

5-بالنثيا: نفس المرجع والصفحة، ينظر شاكر: المرجع نفسه، ص146.

ويرجع الفضل لهؤلاء وغيرهم في استخدام البوصلة في الملاحة في أعالي البحار كما أدخلوا تطويرات مهمة على آلات الرصد المستخدمة في الملاحة كالإسطرلاب، ورسموا خرائط على درجة عالية من الدقة ورثها عنهم الأروبيون، ومما ساهم في انطلاق الكشوف الجغرافية من اسبانيا و البرتغال هو تطوير العرب لصناعة السفن وتأسيسهم لدور الصناعة البحرية[1]، نستشهد في ذلك بقول خوان فيرنيه[2] في كتابه الثقافة الإسبانية العربية في الشرق و الغرب المنشور عام 1978 الذي حملت طبعته الفرنسية المنشورة عام 1985العنوان التالي:"بم تدين الثقافة لعرب اسبانيا:"...ومن جملة الخدمات التي قدمها العرب للثقافة الإنسانية نقل خبراتهم في مجالات الملاحة البحرية، وهندسة وصناعة السفن، ورسم الخرائط الجغرافية والملاحية، نظراً لما أحرزوه من سبق في معرفة أحوال الطقس وتقلباته، لقد أدخلوا هذه العلوم الى الأندلس في زمن مبكر، واليهم يرجع الفضل في عبور المحيط الأطلسي بعد ذلك بعدة قرون..."، كما نستشهد بما قاله المستشرق النمساوي فون كريمر: "... وما يبين لنا الأسطول العربي القديم كان نموذجاً يحتذى لأساطيل الأقطار الأروبية، إن الكثير من المصطلحات البحرية العربية لاتزال شائعة على ألسنة البحارة في جنوب أروبا"[3].

1- جودة: المرجع السابق، ص31-32، ينظر: الفقي، المرجع السابق، ص320.

2-هو واحد من المستعربين ومؤرخي العلم المميزين، أستاذ في اللغة العربية والأدب العربي في جامعة برشلونة. (سلمى الخضراء الجيوسي: المرجع السابق، ص1297).

3-جودة: المرجع نفسه، ص32.

2/ الفلسفة:

رغم أن الفلسفة من العلوم التي لم تنتشر بكثرة في الأندلس وذلك لرفض الفقهاء والعلماء لها حيث اعتبروها منافية للدين إلا أن هذا لم يمنع اهتمام الكثيرين بالبحث في هذا العلم ومحاولة تطوير أبحاثهم فيه، فأدى الأندلسيون أدوارا هامة في نشر الفلسفة في كل من اسبانيا خصوصا وأروبا على العموم.

لم تنتشر الفلسفة في عهد المرابطين باعتبار تأثيرهم على الحكام خاصة أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين الذي أمر بإحراق كتب الغزالي في المغرب و الأندلس[1]، في حين أن عهد الموحدين كان منطلقا للتحرر الفكري ومحاربة الجمود العقلي، فتطورت بذلك الدراسات بفضل تشجيع الخلفاء الموحدين أهمهم كان الخليفة عبد المؤمن الذي سمت نفسه في دراسة الفلسفة[2]، ومن ذلك اشتهر فلاسفة في هذه الفترات أحدثوا ثورة علمية من خلال أفكارهم وكان أشهرهم على الإطلاق ابن باجة الذي عاصر عهد المرابطين، عرف عند الغرب باسم Avenpace ترجم انتاجه الفلسفي الى اللّغتين اللاتينية و العبرية، من ثم الى لغات أروبية أخرى[3] من مؤلفاته المشهورة "شروح ابن باجة" وكتابه "تدبير التوحد"[4]، ...وابن طفيل الأندلسي أبو بكر بن محمد الذي كان مقربا للخليفة الموحدي يوسف بن عبد المؤمن، قامت فلسفته على دراسة العلوم لرياضية والطبيعية كان لنظرياته تأثير بالغ

1–حسن علي حسن: المرجع السابق، ص506.

2–نفسه، ص507.

3– علي بن عبد الله الدفاع: **روائع الحضارة العربية الإسلامية**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1998، ص49.

4–بالنثيا: المرجع السابق، ص540.

على التفكير الفلسفي الأوروبي خاصة إذ كان مدرسة في الفلسفة[1] وهو ما يؤكده المراكشي عن ابن طفيل أن الخليفة كان يحتجزه في قصره أياما ليلاً ونهاراً وذلك لحبه له ورغبته في مناقشته[2]، من مؤلفاته التي انتشرت في أوروبا "رسالة حي بن يقظان"[3].

ومن أعظم المفكرين في تاريخ البشرية ابن رشد[4] محمد بن أحمد المعروف بالحفيد والمعروف عند الأوروبيين باسم Averroes الملقب بالشارح الأعظم لكونه أعظم شراح لأرسطو[5]، إهتم المترجمون في مدرسة طليطلة بمؤلفات أرسطوا وشروح المسلمين عليها أو مختصراتهم لها، فكان سكوت من أشهر المترجمين الأوروبيين إذ يعتبر أول من ترجم كتب ابن رشد الى اللاتينية (ترجم منها "السماء و العالم" و"رسالة النفس")[6]، فلم يكن كلام أرسطو قد ترجم الى اللاتينية و اللغات الأوروبية الأخرى قبل عصر ابن رشد غير كتب المنطق[7].

لقد أفاض ابن رشد في شرح فلسفة أرسطو وعبر عن آرائه تعبيرا صادقاً لذلك ظلت فلسفته تدرس في الجامعات الأروبية منذ القرن الثالث عشر الى السادس عشر الميلادي، فأخذ الأوروبيون من أفكاره حرية الفكر وتحكيم العقل على أساس المشاهد والتجربة[8].

1-الدفاع: المرجع السابق، ص42، ينظر جودة: المرجع السابق، ص293.

2-عبد الواحد: المصدر السابق، ص240.

3-بالنثيا: المرجع السابق، ص540.

4-عاش ما بين 520-595هـ/1126-1198م نال شهرة في كل من علوم الفلسفة، الطب، الفقه، اللغة والأدب، أسند اليه الخليفة أبو يعقوب يوسف إعادة النظر في ترجمة مصنفات أرسطو (ينظر: الدفاع: المرجع السابق، ص43).

5-جودة: المرجع نفسه، ص291.

6-بالنثيا: المرجع نفسه، ص ص537-539.

7- عباس محمود العقاد: **ابن رشد**، دار المعارف، القاهرة، ط6، (د.ت)، ص49.

8-الفقي: المرجع السابق، ص319.

ترجمت كتب ابن طفيل وابن رشد وابن باجة الى اللاتينية في مراكز الترجمة ابتداءا من القرن الثاني عشر الميلادي ومن أشهر المترجمين "دومنجو جنثالث" و"خوان هسبالنسي"، وانظم مترجمون أروبيون الى مدرسة طليطلة بعدما وصلت اليهم ما تزخر به من فرائد الكتب العربية في العلوم والفلسفة ومن« Adelard » « Gerardo di Cremona »« Batense هؤلاء
"خيراردو دي كريمونا " الإيطالي و"أديلاردو دي باث" وهكذا بدأ إتصال الفكر الأروبي بالفلسفة العربية[1].

كما أن الأندلس لعبت دورا هاما في التعريف بفلاسفة المشرق على الأوروبيين فتأثروا بلسفة الفارابي، الكندي، وابن سينا، وانتقلت كتبهم الى اسبانيا وترجمت الى اللاتينية، فتمكن الأروبيون من الإستفادة منها[2].

1-سالم: **تاريخ وحضارة الإسلام**، ص309.

2-الدفاع: المرجع السابق، ص319.

الفصـــل الرابـــع

تأثيرات العلوم العقلية

المبحث الأول: الفلك

المبحث الثاني: الرياضيات

المبحث الثالث: الطب

نأتي الآن لنبين ملامح تأثيرات العلوم العقلية الأندلسية في أوروبا وكيف علماء الأندلس أثروا بنتاج قرائحهم وثمراة أفكارهم في مسيرة التطور الحضاري والرقي العلمي لأوروبا، أول ما يلفت نظرنا في هذا الميدان هو التأثير الواسع للعلوم العقلية في النهضة الأوروبية .

1/ الفلك:

كان هذا العلم يسمى عند مسلمي العصور الوسطى " بعلم الهيئة " أو علم التنجيم [1] يعرفه ابن خلدون قائلا "هو علم ينظر في حركات الكواكب الثابتة والمتحركة، ويستدل بكيفيات تلك الحركات على شكل أفلاك، وكان كل هذا يعلم بالرصد، وكان اليونانيون يعتزون به كثيرا ويصنعون له الآلات ومن أحسن التأليف فيه كتاب " المجسيطي " لبطليموس " [2].

كان للمسلمين منذ عهودهم الأولى قابلية لهذا العلم بإعتناءهم الدائم لحاجاتهم لتحديد أوقات الصلاة ومتابعة القمر لتحديد بداية شهر رمضان والحج ، إضافة إلى بعض الإشارات القرآنية حول محتويات الفضاء الواسع [3]لقوله تعالى : " **و الشمس تجري لمستقر لها، ذلك تقدير العزيز العليم ، والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم** ..." [4] و قوله : " **و النجم إذا هوى** " [5] و قوله أيضا : " **هو الذي جعل الشمس ضياء و القمر نورا، و قدره منازل لتعلموا عدد السنين و الحساب** ... "[6] وغيرها كثير .

1-نسم حسبلاوي : **الحياة الفكرية في الأندلس في عهد الدولة الأموية (138 – 422 هـ / 756 – 1031 م)** رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف: عبد الحميد حاجيات، جامعة الجزائر، 2000 – 2001م ، ص 176 .

2-إبن خلدون: **المقدمة**، ص 905 – 906 .

3-حاجي خليفة : **كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون** ، دار الفكر، لبنان، (د. ط)، 1990 م، ج 1، ص 107 .

4-سورة يس : الآية 37 – 38 .

5-سورة النجم : الآية 01 .

6-سورة يونس : الآية 05 .

والاهتمام بعلم الفلك سمة حضارية، قد أسهم العرب فيه بصورة واضحة، كما أضافوا إليه الكثير الرائع والمبهر، حيث تاريخ الفلك عند العرب يكشف إلى أي مدى استطاع العرب والمسلمون أن يفيدوا الإنسانية في هذا المجال [1].

لقد ارتفعت منارات هذا العلم في كل بقعة وصل إليها العرب المسلمون، حين كانت الحضارة العربية الإسلامية تقدم في كل يوم جديدا في ميادين العلم، على أيدي مئات بل الاف من العلماء الأفذاذ من شرقي دولة الأندلس إلى غربيها في قرطبة وإشبيلية، في هذه الفترة بالذات كانت أوروبا غارقة في مستنقعات الجهل والتعصب والجمود الفكري[2].

حيث اتجه هؤلاء العلماء إلى دراسة علم الفلك حرصا على فهم الآيات القرآنية الكريمة التي ذكرنها من قبل وتميزوا عن غيرهم من الشعوب الأخرى بإقامة المراصد الفلكية التي انتشرت في البلاد الإسلامية ذلك نتاج من تشجيع حكامهم وعنايتهم بعلم الفلك[3].

وفي هذا العلم حقق الأندلسيون نتائجا عظيمة وتمكنوا من الوصول إلى إبداعات مختلفة واكتشافات هامة أثروا بهذا الحقل من الدراسات و أسهموا في تطورها على المستوى العالمي ولا نريد أن نفصل الحديث عما صنف في هذه العلوم قبل عصر ملوك الطوائف إلى غاية سقوط غرناطة ، و يكفي أن نشير إلى أهمها، فمنها تلك المصنفات الفلكية التي صنفها العلامة مسلمة بن أحمد المجريطي في

1-يوسف عبد التواب: **الحضارة الإسلامية بأقلام غربية و عربية** ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ط2 ، 1996 م ص 89 .

2-هاني المبارك و شوقي أبو خليلي : **دور الحضارة العربية الإسلامية في النهضة الأوروبية**، دار الفكر، دمشق، ط1، 1996م، ص 33 .

3-علي عبد الله الدفاع : المرجع السابق، ص 32.

كتابه عن " أزياج[1] قرطبة " واختصار تعديل الكواكب من زيج البتاني "، قد نقلها اديلارد الباثي إلى اللاتينية في عام 520 هـ / 1126 م، ثم فقد الأصل العربي و بقيت الترجمة اللاتينية، كما ترجمت له رسالة في الإسطرلاب [2] إلى اللاتينية[3] .

ومن تحقيق النتائج الباهرة التي بفضلها توصلوا إليها الأندلسيون من اكتشافات والإبداعات المختلفة كانت الأساس الذي انطلقت منه بحوث الأوروبيين ودليل ذلك أن ألفونسو العاشر اقتبس في مؤلفه " الأزياج الأذفونشية" من مصنفات العلامة " ابن السمح أصبغ بن محمد المهدى القرطبي " منها المدخل إلى الهندسة في تفسير إقليدس وثمار العدد المعروف بالمعاملات و طبيعة العدد وزيجه الذي ألفه عن أحد مذاهب الهند المعروف " بالسند هند " وقد أجمع العلماء أنه لم يؤلف في الأزياج مثل : زيجه وفي نفس المنحى أكد أحد الباحثين من أن الفلكيين العرب وعلى رأسهم ابن السمح قد حاز قصب السبق في الدراسات الفلكية و سبقوا العلماء الاوروبيين مثل : كيبلرو كلوبرنيل في اكتشاف حركات الكواكب السيارة ونظرية دوران الأرض ، لعل ما يؤكد على هذا الاهتمام أيضا ما قام به بلا توتيبرتينوس الذي ترجم كتاب " العمل بالاسطرلاب " لأحمد بن الصفار[4]، استطاع الفلكي أبو إسحاق ابراهم بن يحي المعروف بإبن زرقالة وهو المعروف عند الأوروبيين ب " Arzachel " أن يترك بصمات واضحة في علوم الفلك وأشاد بها علماء اوروبا وانتفعوا بها وصف بأنه أعظم أهل الفلك من العرب فقد كان السباق

1- هو صناعة حسابية على قوانين عددية تخص مختلف حركات كل كوكب ، توضع في جداول مرتبة تسمى " الأزياج " (حسبلاوي : المرجع السابق ، ص 176).

2- و هو يبحث في كيفية استعمال آلة معهودة ، يتوصل بها إلى معرفة النجوم ، و هي كلمة يونانية معناها " ميزان الشمس " ، وقيل " مرآة النجم و مقياسه " ، و تسمى باليونانية اصطرلافون ، معنى " اصطر " النجم و " لافون " المراة و منه سمي " علم النجوم " (نفسه ، ص 176، ينظر : خوليو سامسو : < **مسلمة المجريطي و كتاب ألفونس في إنشاء الإسطرلاب** > ، مجلة تاريخ العلوم العربية، معهد التراث العلمي العربي، جامعة حلب، سوريا، عدد2، 1980 م، ص 315).

3-البشيري: الحياة العلمية في عصر ملوك لطوائف، ص 665 .

4-(ينظر الملحق رقم: 05).

في تعيين مقدار حركة المبادرة السنوية لنقطي الاعتدالين بخمسين ثانية أي ما يعادل الأزياج الفلكية الحديثة وهو أول من قام بدوران الكواكب في مدارات بيضاوية اهليلجية ، كما أثبت أن حركة ميل أوج الشمس هو 12,4 ثانية بالنسبة للنجوم الثابتة[1] .

لا ريب أن المرحلة التي أعقبت سقوط طليطلة في يد النصارى ، قد شهدت نشاطا مقطع النظير في الاهتمام بالدراسات الفلكية وترسيخ المعارف الصحيحة حول كروية الأرض، حيث كانت شهرة إبراهيم الزرقالي في الفلك عالمية، ويعد أكبر رصيد النجوم في زمانه، قد إخترع إسطرلابا جديدا دعي بإسم " صفيحة الزرقالي " .

وتمكن أيضا من تحويل الإسطرلاب من خاص إلى عام ، بنقله إلى المسقط الأفقي " الإستريوغرافي " مما سهل عملية الرصد في نقطتي الإعتدالين لذا اعتبرت ازياجه بأنها الأصح علميا و مما يؤكد على ذلك حرص جيرارد الكريموني بترجمتها إلى اللاتينية وذكرها كوبرنيكوس في كتابه " Derevalutiomi bus or buisn Goelestim" وشارك في وضع مبادئ جداول طليطلة التي عرفت بالزيج الطليطلي ، قد امر ملك قشتالة بترجمة كل أثار الزرقالي إلى اللغة المحلية و ترجمة زيجة الذي اعتمد عليه فيما بعد كل فلكي أوروبا [2].

ونستطيع أن نقف على النتائج الباهرة التي توصل إليها علماء المسلمين العرب في ذلك العلم من خلال الكتابات الكثيرة التي دونها في كتب " علم الفلك " ذلك أنهم إستطاعوا تعيين انحراف الشمس تعينا دقيقا حددوه بثلاث وعشرين درجة وثلاث وثلاثين دقيقة واثنتين وخمسين ثانية ، وهو تقريبا نفس الرقم

1-غوستااف لوبون: **حضارة العرب**، ترجمة عادل زعيتر، طبع بمطبعة الحلبي و شركاءه، حلب، (د. ط)، (د. ت)، ص 462 ، ينظر زغريد هونكة ، المرجع السابق ، ص 285 .

2-الربعي بن سلامة : **الحضارة العربية الاسلامية بين التأثر و التأثير**، ديوان المطبوعات الجامعة، ،(د. ط)، 2009 م، ص ص 207 -215.

الذي توصل اليه العلماء المحدثون واستطاع المسلمون بفضل تحقيقهم للاعتدال الشمسي قياس طول السنة الشمسية بالضبط [1].

كذلك وضع فلكيو المسلمين الأندلسين جداول الأمكنة الكواكب السيارة ، وتوصلوا إلى أن حركات هذه الكواكب على شكل بيضوي، كما تواصلوا إلى نظرية دوران الأرض واستعمل الأندلسيون الإسطرلاب الذي لم يعرفه الأوروبيون في العصور الوسطى إلا على أيدي أساتذتهم المسلمين [2].

لكن هذا العلم مليئا بالمصطلحات العربية، وأسماء الأبراج والكواكب والنجوم التي أخذها الأوروبيون من العربية كما هي دون تحريف، الطرف ALTOREF، كرسي الجوزاء Cursa،والكف caph و العرقوب Arkab ، زبانتي العقرب Zuben Hakrati ، الوزن Wezn ...الخ [3].

2/ الرياضيات:

ظهر هذا العلم في الأندلس متأخرا بالمقارنة مع بقية العلوم الأخرى، ذلك لعدم توفر مادته بين الناس حتى أن بداياته الأولى،التي كانت أيام عبد الرحمن الأوسط الذي كان شغوفا بالكتب القديمة ، دائم الغوص والبحث في العلوم، كما كان يرسل في استجلابها من المشرق،لهذا يعتبر البعض الرياضي الكبير الخوارزمي نقله عباس بن فرناس إلى الأندلس في وقته، كما كان خليفته الأمير محمد ماهرا في الحساب [4]،بهذا يصفه وزيره الأديب هاشم عبد العزيز: < بكونه فصيحا بليغا ...وإذا أخل أحد من خزانه وأخل أحد من خزانه وأهل خدمته الحساب شيئا من ذلك لم يجز عليه باللحظة والنظرة>وهو ما يؤكده إبن الخطيب بوصفه: « من أعلم الناس بالحساب و طرق الخدمة ، كان متى أعضل منها شيء يرجع إليه

1-ول وايل ديورانت: **قصة الحضارة**، تر فؤاد أندراوس، دار الجيل، بيروت، (د. ط)، (د. ت)، ج 13، ص 386 .

2-جورج قنواني : لمرجع السابق، مج 2، ص 52- 53 .

3-أحمد الإمام: المرجع السابق، ص 162 .

4-حسبلاوي: المرجع السابق، ص 161 .

فيه ... »[1]، وتطورهذا العلم عندما جلب المستنصر بالله المؤلفات القيمة في مختلف العلوم وأثروا بذلك خزائن الكتب المنتشرة في البلاد، ومن البارزين في هذا المجال نذكر العلامة محمد بن أحمد بن الليث (405 هـ / 1014 م) الذي كان عالما في الرياضيات معا وبن شمر الرعيني (435 هـ / 1043 م) الذي برع في علم الهندسة [2].

وكان أشهر الأندلسيين أيضا في هذا العلم أبو القاسم مسلمة بن أحمد المجريطي ، الذي تبحر في مختلف العلوم العقلية، فكان معلم الأندلسيين فيها جميعا،أنشأ في ذلك مدرسة، تخرج منها عدد لا بأس به[3].

رحل المجريطي إلى المشرق فزاد أخذه من العلوم، عند عودته إشتهر بتأليفه " شرح كتاب المجسطي " لبطليموس الرياضي الفلكي اليوناني، وهو كتاب يحتوي على ثلاث عشر (13) مقالة في الرياضيات والفلك، لكن لم يكن المجريطي شرحه على النسخة العربية التي ترجمها حنين بن إسحاق لأن أصل هذا الكتاب لم يدخل الأندلس، حتى وإن دخل فإنه لم يكن بها من يتقن اللغة الإغريقية، وله أيضا < ثمار علم العدد > في الرياضيات [4].

قد أتسعت أبحاث العرب المسلمين في علم الرياضيات،لا سيما علم الجبر،عزي إليهم إكتشاف هذا العلم،إن كانت أصوله معروفة منذ زمن طويل،مع ذلك فقد حول العرب علم الجبر تحويلا تاما إليهم

1-إبن الخطيب: **أعمال الأعلام في من بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام**، تحقيق ليفي بروفنسال ، دار المكشوف، بيروت، ط2،1956، ص 32، ينظر: إبن عذارى: المصدر السابق، ج 2، ص 107 .

2- ابن صاعد البغدادي: الصدر السابق، ص 97 .

3- أحمد الإمام : المرجع السابق ، ص 79 .

4-فاضل السباعي و أحمد الظاهري: **الأندلس في عصر بني حمود** ، إشبيلية للدراسات و التوزيع ، سورية، ط 1، 2009 م ، ص 153 .

يرجع الفضل في تطبيقه إلى علم الهندسة، كان لإبن الزرقالي أيضا في الرياضيات معرفة جيدة وإسهام رائع في تطورها حيث ذكر أن له معرفة واسعة بحساب المثلثات وخاصة المثلث الكروي بل أن جيب الزاوية وإستعماله كان معروفا في كتابات إبن الزرقال وهو ما أكده علماء الرياضيات وصنف إبن الزرقال في الرياضيات جداولا في حساب المثلثات ترجمها الغرب إلى اللاتينية [1].

وطارت شهرة الأندلس بهذا العلم إلى أوروبا، ومن تأليف المسلمين الذين نقل تراثهم إلى أوروبا نجد الخوارزمي الذي ألف كتابين هامين في الرياضيات ، حمل الأول منهما " حساب الجبر والمقابلة " بضم مجموعة ممتعة من المشاكل الرياضية التي يعني أمرها في الحياة العلمية،حينما ترجم الكتاب إلى اللاتينية في العصور الوسطى حمل معه إسمه العربي لتصبح كلمة " الجبر" "Algèbre " كلمة عالمية تخلد إسم صاحبها [2].

وكان كتابه الثاني كتابا تعليميا، صغير الحجم، في علم الحساب شرح فيه إستخدام نظام الأعداد كما شرح طرق الجمع والطرح والقسمة والضرب وحساب الكسور،نقل هذا الكتاب إلى إسبانيا وترجم إلى اللاتينية في القرن الثاني عشر، حمل الكتاب المترجم إلى الأراضي الألمانية وترجع أول نسخة منه إلى عام 1143 م، وهي مكتوبة بخط اليد و موجودة في مكتبة البلاط في فينا ،ووجدت النسخة الثانية منه في دير (سالم)،لم يلبث الألمان أن جعلوا من الخوارزمي إسما يسهل عليهم نطقه فاسموه(Algouzmur) ،لم يقتصر الخوارزمي على تعليم الغرب كتابة الأعداد والحساب ،مازالت القاعدة الحسابية Algoriymus حتى اليوم تحمل إسمه كعلم من أعلامها ، وعرف أنصاره في إسبانيا وألمانيا وإنجلترة الذين كافحوا كفاحا

1-إحسان عباس : المرجع السابق، ص 366 .

2-خلفات مفتاح : مؤتمردولي ،المرجع السابق، ج 2، ص 161 .

مريرا من أجل نشر طريقته الرياضية بإسم الخوارزميين Algorthmiker فانتشرت الأرقام العربية التسعة يتقدمها الصفر في كل أنحاء أوربا [1].

وعندما نقل الغرب عن العرب أرقامهم نقلوا معها طريقتهم في قراءة الأرقام من اليمين إلى اليسار الأحاد أولا ثم العشرات، والخوارزمي حين تناول في كتابه موقع الصفر في عمليات الجمع والطرح مثل 48 – 28 = 20 قال: في عمليات الطرح إذا لم يكن هناك باق، نضع صفرا ولا نترك المكان خاليا حتى لا يحدث لبس بين خانة الآحاد وخانة العشرات، ويضيف إن الصفر يجب أن يكون عن يمين الرقم، لأن الصفر عن يسار الإثنين مثلا (02) لا يغيرمن قيمتها ولا يجعل منها عشرين[2].

ومن يتبع مسيرة كلمة " الصفر " يجدها قد إنتقلت إلى كل اللغات الغربية بصورتها العربية، إن إختلف نطقها قليلا من لغة إلى أخرى، كما أخذوا عن العرب طريقتهم في الكتابة من اليمين إلى اليسار فقد أخذ عنهم " الصفر " و كتبه باللاتينية " Ciphirum" و في إيطاليا تحولت كلمتهم إلى " Zefro" ثم إلى " zero" و في فرنسا " Chiffre" بمعنى الرقم الغريب ، و تحولت الكلمة في إنجلترا إلى " Cipher" ثم إلى " Zer " وفي ألمانيا Zeffer، إذا كانت الأرقام العربية قد انتشرت في إيطاليا أولا فإنها قد واجهت الكثير من الصعوبات قبل أن يعمم إستعمالها في كافة أوروبا، قد قاومت الأرقام الرمانية مقاومة شارسة للحفاظ على و جودها[3].

لكن الأرقام الجديدة بدأت برغم هذا تثبت وجودها فيكفي كتابة أربعة أرقام كنيسية لتسجيل عام بنائها واستهوت تلك الأرقام السهلة الناس،فكتبوهاعلى مقابر الموتى،ثم دخلت رويدا رويدا الى سجيل

1-الربعي: المرجع السابق، ص 226 – 227 .

2-زيغريد هونكة : المرجع السابق ، ص 235 .

3-البنوي سراج : **صناع الحضارة الإسلامية** ، دار الوفاء لدينا النشر و التوزيع ، الإسكندرية ، ط 1، 2009،ص 175.

الموضفين والتجار فحلت محل الارقام الرومانية الطويلة التي كانت تشغل صفحات وصفحات،فالرقم DccccLxxxxأصبح يكتب بثلاثة أرقام بسيطة هكذا 990 [1].

وكان من الصعب على الناس أن يتعلموا كتابة الأرقام العربية الجديدة وقرائتها، فنظموها في أراجيز تربط بين شكل الأرقام العربية وأشكال أخرى مألوفة لهم حتى يسهل حفظها وكتابتها، فنقول الأرجوزة بخليط من الكلمات اللاتينية والألمانية،مثلا:الواحد كلسان الميزان،الإثنان يشبه العكاز : ثلاثة كذيل الخنزير ...الخ [2].

والخلاصة التي يمكن الخروج بها من رحلة الأرقام العربية إلى أوروبا أنها كانت أرقام خير وتقدم لقد إحتلت الأرقام العربية بلاد الغرب و قامت بدورها في العلوم والرياضيات والإقتصاد على مر العصور .

3/ الطب:

علم الطب ينظر في بدن الإنسان في محاولة حفظ الصحة وإبعاد المرض بالأدوية والأغذية بعد أن يبين المرض الذي يخص كل عضو من أعضاء البدن وأسباب تلك الأمراض التي تنشأ عنها، ويعد هذا العلم من أوسع مجالات العلوم الحياتية التي كان للمسلمين فيها إسهامات بارزة على مدار عصور حضارتهم الزاهرة و كانت تلك الإسهامات على نحو غير مسبوق شمولا وتميزا وتصحيحا للمسار،حتى ليخيل للمطلع على هذه الإسهامات الخالدة كأن لم يكن طب قبل حضارة المسلمين، لم يقتصر إبداع المسلمين في العلوم الطبية على علاج الأمراض فحسب، بل تعداه إلى تأسيس منهج تجريبي أصيل

1-عبد التواب يوسف : المرجع السابق ، ص 105 .

2-الربعي بن سلامة : المرجع السابق ، ص 215 .

إنعكست أثاره الراقية والرائعة على جميع جوانب الممارسة الطبية و قاية وعلاجا، أومرافق و أدوات، أو أبعادا إنسانية وأخلاقية تحكم الآداء الطبي [1].

ولم يظهر في الأندلس إلا في عهد الخلافة الأموية، فقد كان الأندلسيون أقل دراية بمختلف العلوم العقلية، خاصة الطب، فما عدا عبد الرحمن الأوسط الذي كان محبا للعلوم المختلفة، بفضل الإطلاع على كتب الأقداميين ، لكن بقي هذا العلم مجهولا إلى غاية عهد الخلافة أين شجع الخلفاء الأبحاث في مجال الطب واحتظنوا دراسية وعلمائه وقربهم إلى بلاطهم لحجاتهم إلى العلاج والأدوية من أشهر الأطباء نذكر أصبغ بن يحي القرطبي كان من أهل قرطبة متقدما في صناعة الطب له عدة مؤلفات كان قد دونها للناصر، كما إشتغل له الطبيب عمر بن بريق الذي كان يحضر الأدوية [2].

لقد اهتم الأندلسيون إهتماما بالغا بهذا العلم، وقدموا له الجهود الموفقة والإنجازات العلمية القيمة عند الأندلسيين في مقدمة العلوم التطبيقية، من حيث الإهتمام والعناية ووفرة الإنتاج العلمي [3].

كان لعلم الطب منزلته السامية في المجتمع الأندلسي فنجد صدى ذلك في شعر السميسر خلف بن فرج الذي قال :

كل علم ماخلا الشرع وعلم الطب باطل

غير أن الأول الطب على رأى الأوائل

هل تمام الشرع إلا أن يكون الجسم عامل

1-راغب السرجاني: **قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية** ، مؤسسة إقرأ للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ط1، 2009 م ص 39-40.

2-إبن الأبار: **التكملة** ، ص 646، ينظر: إبن جلجل : المصدر السابق، ص 107- 108 .

3-حسبلاوي : المرجع السابق، ص165-166.

فإذا كان عليلا   بطلت تلك العوامل[1]

وإعتمدوا بهذا العلم على كتب القدماء ككتب أبقراط وجالينوس، كان أهم مصادرهم الطبية " كناش أهرون " " Aaron " الذي ترجم إلى العربية،وأهرون قس نصراني وطبيب إسكندري عاش قبيل الإسلام وهو أول كتاب طبع بالعربية، ثم ألف حنين بن إسحاق رسالة في الطب مشهورة هي " مسائل في الطب " عبارة عن أسئلة وأجوبة، كما ألف أيضا عشر مقالات في العين، وحظي الطبيب عبد الرحمن بن إسحاق بن الهيثم بمنزلة عالية لدى الحاجب المنصور،الذي ألف له كتابا سماه " الإكتفاء بالدواء من خواص الأشياء " وله أيضا " كتاب في السموم "[2].

ومن أشهر الأطباء الذين عرفتهم الأندلس على الإطلاق وترجمت كتبه الى لغات أوروبية الطبيب أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي الذي ذكرنا أهم أعماله سابقا " 324 – 403 هـ / 936 – 1013 م " ذكر أنه أول من وضع الأسس الصحيحة للجراحة الطبية [3]،أيضا أبوا عبد الله محمد بن الحسن المنحجي المعروف بإبن الكتاني،قد تعلم الطب عن عمه محمد بن الحسين الكتاني الذي خدم الناصر والمستنصر بالطب،عن إبن عبدون الجبلي بلغت شهرته فاستدعاه المنصور بن أبي عامر إلى قصره حتي توفي سنة 420 هـ/ 1029 م ، ذكره إبن حزم بقوله : < ألف كتب رفيعة في الطب > [4].

1-أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني: **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة** ، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، (د. ط)، 1997 م، ق 1، ج 2، ص 892 .

2-حسبلاوي، المرجع السابق، ص 165، ينظر :

Gustave le Bon: La civilisation des Arabes , Editions la fontaine au Roy , paris , 1996 , p37

3-إبن أبي صبيعة : المصدر السابق، ص 433 . ينظر : الحميدي : المصدر السابق ، ص 208 .

4-إ بن حزم الأندلسي: **جمهرة أنساب العرب**، ص 18 .

كان في مقدمة أنواع الطب التي توجهوا إليها، هو الطب العلاجي وخواص العقاقير الطبية، قد أضاف الأندلسيون إليها علم الأعشاب كالعنبر[1]، الكافور[2]، السناالملكي[3]، وأدخلوا في الأدوية مستحضرات.

طبية جديدة منها: أنواع الشراب و غيرها، و كل هذه الأدوية جلبوها من المشرق وألفوا مؤلفات مختلفة [4]

لكن لم يكتفوا بما رأوه في تلك المؤلفات من معلومات، وإنما عدلوها وصححوها وأضافوا إليها وكتبوا أبوابا جديدة في الطب والصيدلة، لم يسبق إليها إنسان، في الوقت الذي كادت معلومات الأوروبيين تنعدم بسبب الجهل،حيث إعتبروا المرض نوعا من الجزاء أو العقاب الإلاهي للإنسان أن يعالج أو يبرأ منه فإذ أصب أحدهم حمى هرع توجه إلى أقرب دير أو كنيسة حيث يختفي على مقربة منها منتظرا حدوث معجزة تشفيه [5].

فقد حظيت كتب أبي القاسم الزهراوي بقبول كبير لدى الأوروبيين فترجمت إلى اللاتينية والبروفنسية بل إعتبر إحدى دعائم الدراسات الطبية في مدرسة ساليرنو بما حواه من معارف كانت أساسا لعلم الجراحة التي ينتسب تأسيسها إلى أربعة علماء يوناني ولاتيني ويهودي وعربي وعكست جهود قسطنطين الإفريقي بترجمة عددا من كتب الطب وبإنتاج كتابين هما الموجز الساليريني والنظام الصحي الساليرني وهو نفس الدور الذي قام به علماء وطلبة مدرسة مونبلية التي أنتسب إليها عدد كبير من العرب واليهود

1- مادة صلبة، لا طعم لها ولا ريح إلا إذا سحقت أو أحرقت،(ينظر: شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي المعروف بإبن قيم الجوزية : **الطب النبوي**، تحقيق عبد السلام محمد، دار الكتاب الحديث، الجزائر، (د. ط) 2014 م ص125).

2-شجرة من الفصيلة النارية، رائحتها عطرة و طعمها مر، (ينظر: نفسه ، ص 135).

3- نبات شجيري من الفصيلة القرنية ، تستعمل أوراقه و ثماره مسهلات يتداوي بها، (ينظر: نفسه، ص 127).

4-خلفات مفتاح :مؤتمر دولي، المرجع السابق، ج2، ص 159، ينظر:أحمد الإمام : المرجع السابق، ص 129 ، (ينظر الملحق رقم: 06).

5-بن سلامة : المرجع السابق ، ص 222-223 .

والمسيحيين، إذ أقبلوا على تدريس وشرح المؤلفات العلمية الأندلسية في هذا الحقل العلمي وأمدوا مدينة بولونيا الإيطالية و جامعتها بذخائر من المخطوطات الطبية [1].

كما ذكرنا من قبل عن أشهر الأطباء في علم الجراحة خلف بن عباس الزهراوي، له عدة كتب في الطب ترجمت إلى اللاتينية مثل كتاب : Liles sepiltoris الذي ترجمه جيرارد الكريموني، وكتابه في الجراحة الذي ترجمة جيدودي كاولياك إلى اللاتينية في سنة 1489 م تحت عنوان chriur-gtaparua، يعتبر الزهراوي من أشهر الجراحين المسلمين (أطباء الجراحة)[2].

وتم ترجمة أيضا كتاب إبن سينا " القانون في الطب " وسمه علماء الفرنج Canom madicind ،بقي هذا الكتاب معتمدا عليه في علمه وعمله ستة قرون، وترجمه الفرنج إلى لغاتهم كانوا يتعلمونه في مدارسهم، وطبعوه في روما سنة 1486، في اربعة مجلدات، بعد إختراع ألة الطباعة هم يسمون إبن سينا Avicenneوله عندهم مكانة رفيعة [3].

وحظي كبار الأطباء الأندلسيين بإهتمام كبير إذ ترجم أغلبها إلى اللغات الأوربية المختلفة منها كتب الطبيب والصيدلي عبد الرحمن بن وافد، الذي عرف عند الأوربيين ب Ebenguefth كتابه" الأدوية المفردة"الذي ترجم إلى اللاتينية والعبرية وإستفادوا منه في علم"الصيدلة " ترتيب الأدوية وصناعة " العقاقير " وكانت طريقته المفضلة في علاج المرضى تعتمد أساسا على " النظام الغذائي " الذي أثبت

1-مفتاح : المرجع نفسه، ص 159 – 160 .
2-محمد حسين العيدروس: المرجع السابق، ص 118، (ينظر الملحق رقم: 07).
3-أبي علي الحسين بن علي بن سينا: **القانون في الطب** ، تحقيق محمد أمين الضناوي(مقدمة المحقق) ، دار الكتب العلمية ، لبنان، بيروت، ط1 ، 1999م، ج1، ص 9 .

نجاعته معالجة العديد من الأمراض ،إلى جانب ذلك ترجم كتابهالوساد إلى العبرية من طرف ابن سليمان[1].

أما عن كتاب إبن وافد عن الأدوية المفردة طبعت أكثر من خمسين مرة تحت عنوان " العقاقير البسيطة " ونالت شهرة واسعة ترجمتها إلى اللاتينية ،كما ترجمت مؤلفات إبن علاء بن زهر إبن عبد الملك في 525 هـ / 1130 م منها كتاب " التذكرة " الذي طبع عشر مرات [2].

والجدير بالذكر أن نشير إلى أن الأندلسيين إستعانوا في مؤلفاتهم الطبية بكتب أسلافهم المشارقة وحافظوا بذلك على تراث إخوانهم من الضياع،لا أدل على ذلك أن المترجمين الأوروبيين صعب عليهم التمييز بين ما كتبه أطباء الأندلس ونظرائهم من المشرق .

وعن التقدم الكبير الذي حققته الحضارة العربية الإسلامية في مجال الطب، يقول الكاتب الإنجليزي "هيوبرت بيرد" مايلي: "....فمن ألف سنة أو أكثر مضت كان العرب رسل الهدى والعرفان، وأئمة الناس في البحوث العلمية، وعلى الأخص في علم الطب، وكانوا الأمة الوحيدة التي عرفت فضل المستشفيات وعكفت على تشييد صروحها في دنيا ذلك العصر مستشفيات بالمعنى الحقيقي، كانت مراكز للعلم والبحوث الفنية..."[3]

مما تقدم نلاحظ أن الأندلسيين كان لهم فضل كبير في رفع بناء المعرفة الإنسانية وما أنجزه الأطباء والصيادلة، مع ما تركوا أثر في الغرب يستحق منا و قفة تذكير سريعة قد تجعل اللاحقين يتطوعون بما حققه السابقون .

1-خلفات مفتاح:مؤتمر دولي، المرجع السابق، ص 160 .

2-ابن سلامة : المرجع السابق ، ص 223، (ينظر الملحق رقم: 08).

3-جودة: المرجع السابق، ص28.

وفي النتائج المتوصلة لهذا الفصل ، يلاحظ الدارس لتراجم علماء تلك الفترة أنهم قد جمعوا في تعليمهم ودراستهم بين علوم مختلفة ، فنجد أحدهم بارعا في الطب والرياضيات والفلك وغيرها من العلوم من الحق أن نشير إلى الإرتباط الوثيق بين الدراسات الرياضية والفلكية، وهو أمر راجع بلاشك إلى حاجة الفلكي إلى الحساب والهندسة لمعرفة مواضع الكواكب[1].

وبهذا نلمس أن كلا من العلمين يعتمد احدهما على الأخر وأن كان الفلك أكثر إعتمادا في تصورنا على الرياضيات، ومن النادر جدا أن نجد في تراجم علماء الأندلس من يكون فلكيا فقط أورياضيا.

1-سعد الله البشري : **الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف**، ص 576 .

الفصـــــل الخـــامس

تأثيرات العلوم الأدبية والفن

المبحث الأول: الشعر

المبحث الثاني: الأدب

المبحث الثالث: الموسيقى

لقد ازدهرت الحياة الأدبية في الأندلس في بداية القرن الرابع هجري العاشر ميلادي أي مع بداية عهد عبد الرحمن الناصر (300هـ/ 912م)، وبدأ الإهتمام بالشعر والنثر والقصص والأدب والموسيقى، وهذا ما أدى الى ظهور "مدرسة علمية أندلسية كما برز عدة علماء أثرو على المستوى العلمي المحلي والإقليمي وحتى العالمي".

1/ الشعر:

كانت الأندلس أحد المعابر الأربعة التي تسربت منها الثقافة الإسلامية الى أوروبا، وهي أطولها عمرا وتأثيرا مع أنها الأقصى بعداً، فاختلط أثر الأندلس في أوروبا مع أثر الحضارة العربية الإسلامية لأن الأندلس هي البنت الكبرى لهذه الحضارة فقد شكّلت المركز المتقدم لها على الأراضي الأوروبية ذاتها، على الرغم من التباعد في اللّغة والموازين والقوافي فإننا نجد أمامنا التأثير اللّغوي والشعري الذي اتبعه عباقرة الشعر الأندلسي في العصور الوسطى، فكيف نشأ هذا الشعر وكيف انتقل الى أوروبا؟ .

أ/ نشأة الشعر والموشّح في الأندلس وانتقاله الى أوروبا:

الشعر الأندلسي نشأ لأول مرة تقليدا للشعر العربي في صورته وقوافيه[1] لكن على اثر تحرره من قيود التقليد و تهذب مناحيه و فنونه نشأت فيه أوزان جديدة واتخذت ميلا لتذوق جمال الطبيعة بصورة شبه حديث وهذا بفضل ما ظهر فيه من الأغاني القومية والأناشيد الغرامية اخذت تتجلى فيه عواطف الحب، والمغامرة والبطولة وهذا ما فتح الطريق لروح الفروسية في العصور الوسطى، ن وكل ذلك كان إرثا من الفاتحين العرب، فان الشعر العربي بشكل عام إستولى على قلوب النصارى الأندلسيين وأخذ عقولهم، فأعجبوا به أشد الإعجاب ومن المستعمل كثيرا في الموشح والزجل نشأ الشعر العامي الكاستيلي المعروف بـ <<فيلانتكو>> Fillancico

1-مصطفى شاكر: المرجع السابق، ص160.

فالزجل والموشح هما في واقع الحال فن شعري واحد، إنما الزجل يطلق على السوقي الدارج التراتيل الدينية منهما كونه كان يتغنى في الطرقات، أما الموشح فكان باللّغة العربية الفصحى فهذان النوعان من النظم –الزجل والموشح– اللذان ابتكرهما أهل الأندلس، قد أثروا كثيرا في نشأة الشعر الأوروبي [1] حيث أثر الموشح بشكل خاص في غناء شعراء جنوبي فرنساواسبانيا، فنظموا قصائدهم على غراره، وتفنن الشعراء الأندلسيين في صياغته حتى صارت الموشحة كالقصيدة الشعرية، ثم أثّرت الأغنية الشعبية في الشعر الأوروبي باسم <<الشعر البروفنسي>>[2] ويقول ابن خلدون << ولما شاع التوشح في اهل الاندلس واخذ به الجمهور لسلاسته وتنميق كلامه وترصّع اجزائه، نسجت العامة من أهل الأمصار على منواله ونظموا في طريقته بلغتهم الحضرية من غير أن يلتزمون فيها إعرابا واستحدثوا فتّاسموه الزجل[3]، فانتقلت بحور الشعر الأندلسي، فضلا عن الموسيقى الى أوروبا عن نفس الطريق الذي انتقلت به الكثير من العلوم والفنون الأخرى[4].

أما على صعيد الموشحات فقد كانت من الأثار الثقافية والابداعية للأندلسيين، وابتكر فن الموشح من طرف "مقدم بن معافي" وصاغه على طراز نسق جديد للقوافي والأوزان الشعرية، ونظام جديد كذلك للأبيات وكل من الموشحة والزجل يختلفان اختلافا ظاهرا عن نظام القصيدة العربية، فهما يستعملان اللّغة الدّارجة أي اللّهجة المحلية، ويمزجان العربية في بعض الأحيان بعبارات من اللّهجات الرومانسية[5].

ب/ ازدهار الشعر في الأندلس خلال العصور الوسطى:

1- عاطف علبي: المرجع السابق، ص ص75-77.
2- توفيق سلطان اليوزبكي: « **الحضارة العربية في الاندلس وأثرها على اوربا** » ،مجلة آداب الرافدين، العدد: 13، 28 أكتوبر 2007م، ص09.
3- ابن خلدون، **العبر**، ج 4، ص117.
4- عاطف علبي، المرجع نفسه، ص77.
5- الذنون: المرجع السابق، ص114.

بعدما تولى عبد الرحمان الداخل[1] أمر الأندلس واستقرت له الأمور، بدأ دور قرطبة في توجيه دفة الأمور وبرزت مكانتها، لتأثرفي عواصم العالم المتحضر آنذاك في السياسة والثقافة والعمارة وفي جميع مظاهر الحياة الحضارية وأصبحت قرطبة موطن اهل العلم وكعبة الشعراء والأدباء ومقصد الطلاب ومورد الثقافة، وأنشأت بها مدارس لمختلف العلوم والفنون، وبلغت درجة في الثراء وقام عبد الرحمان الثالث بجمع الكتب واجتذاب العلماء للبحث والدرس والتأليف وسار على نهجه أمراء الأندلس، الأمويين ومن بعدهم ملوك الطوائف[2].

اما في عصر <<دولة المرابطين>> لم يبلغ لدى الدولة الإهتمام بالآداب والشعر ما بلغه في بلاط<<المعتمد بن عباد>>[3]مثلا، إذ اقتصرت الحياة على الجهاد والكفاح لرد الاعتبار للمسلمين في الأندلس، لكن في عهد علي بن يوسف بن تاشفين[4] ازدهرت سوق الشعر، وأقبل الشعراء لمدح الأمراء، فقد تميز جيل علي بن يوسف بن تاشفين بميله لقول الشعر وحبه له، وعلي بن يوسف بن تاشفين كان يستسيغ الشعر و النظم وكان يطرب للغناء و اللحن، و عادة مجالس الامراء عامرة بالشعراء و المدّاحين في الأندلس[5].

وما يثبت ازدهار الشّعر في هذا العصر هو قول غرسية غومز الذي نقله لنا عبد التواب " ان الشعر

1-هو عبد الرحمان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك، لقب بصقر قريش، إستطاع أن يفر من بطش العباسيين في المشرق ويدخل الأندلس ليحكم قرطبة 756م/138ه الى أن توفي سنة 172ه، (ينظر: أنور محمود زناتي، **موسوعة تاريخ العالم**، ج2، ص ص156-166).

2-الملا: المرجع السابق، ص127-129.

3-كنيته ابي القاسم، وهو الجواد الشجاع البليغ ذو الأحبار الشهيرة، وهو فذ في البلاغة طرف في الشعر والكتابة بارع النظم والنثر، كثير الأدب حاكم قرطبة، توفي سنة 488ه، (ينظر: ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص ص157-164).

4-بايعه أهل الأندلس وولى أمورها، فتح مدينة طلبيرة، أصلح أمور قرطبة، توفي سنة 533ه، (نفسه، ص237).

5-حمدي عبد المنعم محمد حسن: **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب في عصر المرابطين**، دار المعرفة الجامعية، (د.ط)،1998ص381-383.

الأندلسي لم يمت في عصر المرابطين وكل ما حدث انّه كيّف نفسه بما يلائم الظروف الجديدة التي أحاطت به...[1].

يقول عبد الرحمان بدوي في كتابه دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي عن أثر الأدب العربي في تكوين الشعر الأوروبي: «الموشحات والزجل هما بداية الشعر الإسباني نفسه، وقد انتقلت بحور الشعر الأندلسي فضلا عن الموسيقى العربية بفضل القوالب التي طبعت فيها الطرز الشعرية الأوروبية[2]، كما انتشر تأليف مجموعات التراجم الأدبية المكرسة للشعراء الاندلسيين انتشارا واسعا[3].

تطور الشعر في الأندلس تطورا واسعا، فبعدما امتنع العرب عن صنع الملاحم بمثل ما كانت عليه في الحضارات القديمة اليونانية عوضت اللغة ذلك بخليط من النثر والشعر في قصص البطولات والتخيلات [4].

ج/ شعر التروبادور وإنتقاله الى اوروبا:

التروبادور: هي كلمة مركبة من جزئيين:**تروبا:** ومعناها بالإسبانية فرقة، يرادبها فرقة موسيقية، و**دور:** وهي كلمة عربية واضحة المعنى، إذن كلمة تروبا دور تعني فرقة من الشعراء يدورون في البلاد ينشدون اشعارهم الغنائية على وقع القيثار، وهذا الغناء الشّجي المأثر، من ناحية الشكل قد إتخذ مظهر الموشحات والأزجال، فمتوسط المقطوعات في أشعارهم سبع وهو العدد الغالب في الموشّحة والزّجل.....

1- عبد المنعم حسن:المرجع السابق، ص 383.
2- عبد التواب يوسف: المرجع السابق، ص55.
3- ك. بويكا: **المصادر التاريخية العربية في الأندلس**، ترجمة نايف أبو كرم، دار علاء الدين، ط1، 1999م، ص89.
4-عبد العزيز سيد الأهلي: **حضارة الإسلام**، لجنة التعريف بالإسلام، (د.ط)، 1966م، ص69.

شعراء التروبادور هم الذين كانوا يجوبون في قصور الأمراء والملوك ليتغنوا بالحب والمروءة على نمط خاشع ذليل يعترف فيه العاشق بهيامه ويرسل عبارات الشوق والإجلال لحبيبته الحسناء، فهي سرّ حياته وملكة قلبه ومصدر الأنس والبهجة في الحياة ثمّ أخذو يطوفون في أنحاء أوروبا خلال القرون الوسطى، فينشدون الناس منظوماتهم الغنائية التي جلبوا بعضها من الأندلس ونظموا البعض الأخر على غرارها[1].

وتجوّل الشعراء المنشدين المعروفين بشعراء التروبادور والشعراء الروّمانسيين، وهذا النوع من الشعر ينسب إلى العرب أكثر مما ينسب الى اليونان او اللاّتين، وقواعد التقفية التي اتبعها الشعر الشعبي الأندلسي والبروفانسي وأساليب الغناء عربية، وفي طليعة ذلك الزّجل وأوائل شعراء التروبادور إستخدموا القوالب الزّجلية الأندلسية وسرى على ذلك من بعد كل من شعراء إنجلترا، ألمانيا، البرتغال وإيطالية ويظهر ذلك في أغاني ألفونسو العاشر وأسقف هيبتا خوان رويسا في أنشودة العربيات الثلاثة [2]، كما ظهر أثر الشّعر الأندلسي في شمال إسبانيا وفرنسا وألمانيا، واستفاد الأوربيين من عاطفة الشّعر في العلاقات الاجتماعية والأسرية، خاصة في القرن 11م/5ه نظرا لحاجة أوربا للأدب العربي الذي كانوا محرومين من جميع ألوانها ووجدوا ضالتهم في الغزل والمدح والموشحات الأندلسية[3].

د/ تأثيرات الأزجال والموشحات في شعراء التروبادور:

يقول ابن خلدون << ولما شاع التوشح في اهل الاندلس واخذ به الجمهور لسلاسته وتنميق كلامه وترصّع اجزائه، نسجت العامة من أهل الأمصار على منواله ونظموا في طريقته بلغتهم الحضرية من غير أن يلتزمون

1-محمد رجب البيومي: **الأدب الأندلسي بين التأثير والتأثر**، المملكة العربية السعودية، (د.ط)، (د.ت)، 1400هـ- 1980م ص115.

2-شاكر مصطفى: المرجع السابق، ص161.

3-فاضل أحمد الطائي: **موسوعة الحضارة العربية الإسلامية**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1987م، مج1، ص129.

فيها إعرابا واستحدثوا فقاسموه الزجل>>[1] تأثر شعراء التروبادور بالأزجال والموشحات الاندلسية العربية تأثراً واضحاً والعلاقة بين الزجل والموشح تكمن في أن أحدهما سبق الاخر في النشأة الزمنية هذا ماكان مجال النقاش العلمي، وقد اشتهر بين الكتّاب ان الموشح قد تقدم الزجل بأكثر من قرن [2].

قد إتسع الجدال وتشعبت المذاهب بين المستشرقين من فرنسيين وألمان وإسبان حول صلة الموشحات والأزجال بشعراء التروبادور، من مِؤيد لهذه الصلة ومعترف بها اعترافا يقوم على النصوص الملموسة والوقائع المشاهدة ومن منكر يؤوّل الصريح من القصائد.

هناك صلة قوية بين الزجل العربي وشعراء التروبادور ومن كبار المستشرقين الأستاذ "مندث بيدال" الذي أقر باعتقاده الجازم أن الزجل الأندلسي قد انتشر بأوروبا بقدر السرعة التي انتشر بها في الشرق [3].

أما الأستاذ "جانرو" أخذ موقفا وسطا بين المعارضين والمؤيدين، فهو يسلم باحتمال التأثير فقط، لكنه لا يقطع به إذ ربما كان التركيب الزجلي في رأيه مقتبسا من الشعر اللاّتيني في العصر الوسيط، والردّ عليه من ابسط الأشياء وأهونها ، فقد عجزوا عجزا تاما أن يثبتوا مثالا واحدا للغناء اللاّتيني، فهو يشترك مع الزجل العربي في النظام فكيف يقال ان التأثير قد جاء من الأصل اللاّتيني، وإذا كان الزجل قد ظهر قبل شعر وأول شاعر لاتيني معروف بقرنين من الزمن، فلا شك أن الأغنية اللاّتينية الحديثة مشتقة من الأغنية العربية الأندلسية ولا يمكن ان يكون العكس هو الصحيح[4].

1-ابن خلدون: **المقدّمة**، ص 220 .

2-البيومي: المرجع السابق، ص111.

3-نفسه، ص116.

4-نفسه، ص120.

ويمكن القول إنالعلاقات الّتي أمكن أن تنشأ بين الشعر الشعبي الأندلسي وشعر قدامى التروبادور ستظل قائمة، بسبب الافتقار إلى حجج قاطعة، إن أثر الشعر الأندلسي على الشعر الأوروبي أثر عميق لا ينكر في حياة العالم المسيحي الغربي منذ القرن العاشر الميلادي إلى اليوم[1].

هـ/ دور الشعر العربي الأندلسي في نهضة الشعر الإيطالي:

الشعر العربي دخل في نهضة الشعر الإيطالي، فقد قلّد أهل الأندلس العرب في العناية بالشعر وإعطاء الشعراء مكانة خاصة في المجتمع، وانتقلت هذه العناية إلى إيطاليا.

ولعل التراث الإسلامي السائد في الأندلس جعل أهله يتمسكون به ويعملون على تطويره ونشره في كامل أرجاء أوروبا، فبتسرب الأدب العربي والقصص إلى الأدب الإيطالي جعل الشاعر الكبير "دانتي" يكتب روايته الشهيرة "الكوميديا الإلهية" التي كتبها على نهج "رسالة الغفران" لأبي العلاء المعري حسب ما ذهب إليه بعض العلماء[2].

2/ الأدب:

تعود بداية ازدهار الاندلس بمجالس العلم والادب الى عهد عبد الرحمان الداخل في العصور الوسطى فبعد سقوط الدولة العربية الأموية قامت على انقاضها الدولة العباسية التي سعت الى مطاردة الأمويين استطاع الأمير عبد الرحمان الداخل الاموي دخول الاندلس و أعاد تأسيس الدولة الاموية فيها فبدأت قرطبة تأخذ مكانتها بين عواصم العالم المتحضر في مجال الحياة الفكرية و خاصة الأدبية و أصبحت موطن للعلم و الآداب وهذا بفضل عمل الأمراء الأمويين بتشجيع العلوم العربية التي نقلوها معهم من المشرق و هذا ما أحدث ثورة في

1-ليفي بروفنسال: **الإسلام في المغرب والأندلس**، ترجمة السيد محمود عبد العزيز سالم ومحمد صالح الدين حلمي، مؤسسة شباب الجامعة، (د. ط)،الإسكندرية، 1990 م، ص202.

2-طه ندى: **فصول من التاريخ والحضارة الإسلامية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د. ط)، 1993م، ص242.

التنافس بين الادباء و العلماء حول مجال القصص و الرواية و التأليف و الترجمة، لتكون الاندلس النقطة او المعبر الرئيسي الذي سلكته العلوم و الآداب العربية الى باقتي الدول الأوروبية، فكيف انتشر الادب العربي في الاندلس و ما هي أسباب ازدهاره و تنوع قوالبه و من هم اهم رواده و كيف تأثرت اوروبا به ؟.

أ/دخول الأدب العربي إلى الأندلس في العصور الوسطى:

في العصور الوسطى كانت قرطبة حاضرة ثقافية، اشتهرت بجامع كان بمثابة جامعة عربية بأوروبا وهو "جامع قرطبة" وكان الكثير من الاندلسيين يتلقون علومهم العليا فيه واستأثر المسجد بتدريس علوم الشريعة واللغة وإضافة الى علوم أخرى، وأسس العرب في الأندلس الكتاتيب لتعليم الصبيان اللغة العربية وآدابها ومبادئ الدين الإسلامي [1]وأشار ابن خلدون الى مناهج الدراسة في الاندلس فقال"واما اهل الاندلس فمذهبهم تعليم القران والكتابة وجعلوه أهلا في التعليم فلا يقتصرون عليه فقط، بل يخلطون في تعليمهم الولدان رواية الشعر والترسل واخذهم بقوانين اللغة العربية وحفظها، وتجربة الخط والكتابة... [2].

واهتم خلفاء بني أمية في الأندلس بتأسيس المكتبات وانتقلت من المشرق أمهات الكتب التي عمل الطلاب والعلماء على ترجمتها الى مختلف اللّغات ونشرها، فالمستنصر بالله أنشأ مكتبة عظيمة في سنة (350-366هـ/961-976م) وقام باقتناء الكتب النادرة من المشرق، كما أنشأ مكتبة تحوي 400ألف مصنّف في شتى العلوم والفنون، وأنشأ أيضا دار للنّسخ.

وكما ألّف الأندلسيون في علوم القرآن والحديث والفقه وفي القضاء، واللغة وآدابها وعلومها، والمعاجم والتراجم وغيرها من العلوم [3] كما أسس 27 مدرسة مجانية في قرطبة ودعا إليها العديد من علماء الأدب من المشرق قد

1-توفيق سلطان اليوزبكي:« **الحضارة الأدبية في الاندلس وأثرها على اروبا** » ، مجلة آداب الرافدين ،العدد: 13 ، 28 ، أكتوبر 2007 م ، ص9-11.

2-ابن خلدون: **العبر**، ج4، ص 120.

3-اليوزبكي: المرجع نفسه، ص162.

ضمت مكتبته 400000 مجلد [1].

هذا ما جعل حركة العلم العربي في أوروبا أكثر تغلغلاً وأشد قوة واتساماً وأطول عهداً وكانت مصدرا للعلم والأدب الأوروبي وهذا ما آمن بعض العلماء المسحيين الذين أقبلوا من أنحاء أروبا لتلقي العلم في خواص الإسلام "وهو الذي أسند بفضل المسلمين مع الحضارة Dijon andriss بالأندلس أمثال: الأب اليسوعي " جون أندريس الأوروبية وثقافة عصر النهضة إذ أنه نشر سنة 1782-1799م كتاب في سبعة مجلدات تحت عنوان << أصول كل الآداب وتطورها الراهن>> و اكد فيه ان النهضة التي قامت في اروبا في كل ميادين العلوم و الفنون والأدب و هذا بفضل ما ورثته اروبا عن حضارة العرب المسلمين في الاندلس خلال العصور الوسطى[2]، دون أن ننسى المدارس التي أنشأت في كل من قرطبة وإشبيلية و غرناطة، فمدارس غرناطة وحدها تمتلك 27 مدرسة كبرى، و 20 مدرسة صغرى.

وكما شهدت عام 750هـ/1349م تشييد مدرسة لها وكانت ضخمة بمثابة جامعة لها وكانت تشمل تدريس جميع العلوم من الآداب[3].

ب/الأدب القصصي:

أما الأدب القصصي الشعري الشعبي قد ازدهرفي الأندلس العربية، وحتى إن لم يسجل أو يعترف به فأثاره بقيت في الشعر القصصي في إسبانيا وفرنسا، وكانت مواضيعه متّصلة بالسّخط على الإقطاعين وبالطابع الفروسي

1-محمد العيدروسي: المرجع السابق، ص331.

2-انيس الأبيض: **بحوث في تاريخ الحضارة العربيةالإسلامية**، بروس برس، لبنان، ط1، 1414هـ- 1994م، ص31-32.

3- أحمد عبد الرزاق أحمد: المرجع السابق، ص32

وقصص الحب، و رواية قصص الأنبياء و مثل هذه القصص كانت بدورها إنتاجا شعبيا لم يدخل ميدان الأدب الرسمي[1].

ج/ انتقال الأدب القصصي إلى أوروبا:

تعتبر الأندلس من أكبر المعابر التي كانت لها دور في وفود فن القصص الى أوروبا، وقد كان من بين تأثيرها الملموس، أنها في نطاق القصة غيرت الكثير من طابع الملحمة في ذكر الخوارق والتحليق مع الخيال، وجذبت الرواية الأوروبية إلى نطاق واقعي يتحدث فيه القاص عن المجتمع بشخصياته العادية، فمضت تعالج المألوف المشهود وكانت روعيتها تسود على الناس ما يشاهدون و يلمسون في إطار محكم، وصار البطل إنسانا عاديا يتألم و ييأس ويفرح ويحزن وليس ربّا من الأرباب يحطّم منطق الحياة ليأتي بالمعجزات، تم ذلك كله على يد لون من ألوان القصص العربي وهو فن المقامة والحقيقة التي لا يمكن أن نغفل عنها أو نتجاهلها والتي يشهدها التاريخ، هي أن العرب أمدوا القصة العربية بمقومات رائعة تقدمت بفضلها الرواية الأوروبية تقدما واسعا [2].

د/ أهم القصص والروايات العربية التي انتقلت إلى أوروبا عبر الأندلس:

من القصص الأولى المتأثرة بالأصول العربية كتاب " سلك الكتاب" وفيه 33 أقصوصة، تدل كل الدلائل على أنها كتبت أولا بالعربية ثم ترجمت إلى اللاتينية، ليتم تقديمها إلى ملك أراغون في مطلع القرن 16م، ذاع هذا الكتاب وترجم إلى لغات أخرى[3].

1-مصطفى شاكر: المرجع السابق، ص162.
2-البيومي: المرجع السابق، ص125.
3-شاكر: المرجع نفسه، ص162.

ومن بين القصص ذات الأصول العربية " قصص " كليلة ودمنة " التي ترجمت مبكرا إلىأكثر من أربعين لغة أوروبية، وقصص " السندباد " ورحلاته على الموج[1].

إن الباحثين يقرون بأن الكتاب والأدباء الأوائل من الإسبان يدينون للأدب العربي الأندلسي ك"دون خوان مانويل "و" تورميد " إضافة إلى أثر " ألف ليلة وليلة " التي عرفها الغرب عن طريق الأندلس، التي كان لها أثرها الواضح في تكوين الفكر القصصي الأوربي، وهناك أيضا قصص الفروسية، وقصص المعراج، وأخبار الأخرة[2]، إضافة إلى عدد كبير من الروايات والقصص الأدبية العربية التي نقلها المسلمون إلى الأندلس وانتشرت في أوروبا بشكل كبير واهتم بها أدباء وشعراء كبار.

في سنة 1349م كتب " بوكاشيو " حكايات سماها " الصباحات العشرة " التي استقاها من " الليالي العربية " وألف ليلة وليلة " التي كانت موجودة أنداك في دور النشر الأندلسية،وقد ضمنها 100حكاية من طراز حكايات ألف ليلة، وأسندها إلى سبع من السيدات وثلاثة من الرجال، اعتزلوا المدينة في بعض الضواحي، فرارا من الطاعون وفرضوا على كل واحد منهم حكاية يقصها على أصحابه كل صباح وقد ملأت الحكايات أقطار أوروبا[3].

وهناك مجموعة كبيرة من مصنفات علماء العرب والمسلمين نقلت إلى اللّغة اللاّتينية في القرن الحادي والثاني عشر ونشرت في أوروبا [4]، ولا يزال الشعراء الغربيون ينسجون أشعارهم على نمط الشعر العربي في نظم القصص في القرون الوسطى ".

1-شاكر: المرجع السابق، ص162.

2-نفسه، ص162.

3-محمود العقاد: المرجع السابق، ص56.

4- نفس المرجع والصفحة.

ولا يمكن لنا ان نغفل عن صلة "دانتي " بالثقافة العربية لأنه أقام في صقلية في عهد الملك فريدريك الثاني الذي كان مدمنا على الثقافة الإسلامية من مصادرها العربية التي انتقلت إلى صقلية عن طريق الأندلس وقد تحدث الكثير من المستشرقين عن الشبه القريب جدا بين اوصاف الجنة في كلام "محي الدين بن العربي" وأوصاف دانتي في الكوميديا الإلاهية "ولعل دانتي قد كان يعرف شيئا من قصص الإسراء والمعراج ، أو أنه تصفّح "رسالة الغفران" لأبي العلاء المعري والذي اكد على هذا هو الأستاذ الاسباني الذي انقطع للدراسات العربية" آسين بلاسيوس[1].

هـ/ اعترافات المؤرخين الأوروبيين بفضل الأدب الأندلسي في الأدب الأوروبي:

1)-المؤرخ رينو: يعترف ان نهضة اروبا الحقيقية تبدأ منذ القرن الثاني عشر ميلادي حيث اخذ أبنائها يتجهون الى اسبانيا لترجمة الكتب العربية وليقلّدوا العرب في قيمهم كالشهامة وعزة النفس ومكارم الاخلاق[2].

2) -كما تحدث المؤرخ فالير: عن ثلاث بعثات أوروبية الى الأندلس العربية...أخرها كان عدد المشاركين فيها 700طالب وطالبة ليتلقوا على يد المسلمين العرب مختلف العلوم والمعارف.

3)-كما يعترف لوبون: ان نبل الدعوة التي حملها العرب جعلت منهم قادة في كل مكان يحتلون فيه ويتوجهون إليه، إذا كان هدفهم نقل شعلة الحضارة ونشر العدل والمساواة ونبل الأخلاق.

4)-كما يقول شانو مريان:" كم من دروس في تقاليد الشرق والتسامي والنبل تلقنها للأوروبيين الهمج عن فرسان الإسلام في كتابة شعراء التروبادور للمؤلف "بوبير بريقون"[3].

1-العقاد: المرجع السابق، ص57.
2-عبد التواب: المرجع السابق، ص19.
3-نفس المرجع والصفحة.

5)-والأستاذ جب تحدث عن أثر العرب في الأدب الأوروبية واستشهد ذلك بكلمة للأستاذ " مايكل" من محاضرته على الشعر فقال: "ان اوروبا مدينة للبلاد العربية بنزعتها ..."، ويقول:<<اننا (يعني الأوروبيون) مدينون لبطحاء العرب وسوريا بمعظم القوى الحيوية الدافعة، أو بجميع تلك القوى التي جعلت القرون الوسطى مخالفة في الروح والخيال للعالم الذي كان تحكمه روما>>"، والأستاذ جب لا ينفي الأثر الذي تركه الادب العربي في شعر الأوروبيين ونثرهم منذ القرن 13 الى القرون الحديثة ويرجح الى ان هذا الأثر قد تسرب عن طريق الإيحاء والرواية اللسانية لدى المسلمين في الأندلس(1).

6)-اما المستشرقة الألمانية "زغريد هونكه " التي أعجبت كثيرا بالحضارة العربية الإسلاميةوقامت بدراسة بعض جوانبها، فجعلت من موضوع دراستها لنيل درجة الدكتورة بجامعة برلين بعنوان" أثر الأدب العربي في الآداب الأوروبية " أكدت على فضل العرب على الحضارة الأوروبية خاصة وعلى الحضارة الإنسانية عامة في كتابها الشهير "شمس العرب تسطع على الغرب "(2).

3/ **الموسيقى:**

الموسيقى قديمة قدم الإنسان فجذورها تضرب في عمق التاريخ، بل إنها تغور في عصور ما قبل التاريخ، فقد عرفها المصريون وبلغو فيها شأوا عظيما، كما إهتم بها الصينيون واليابانيون والهنود وبرعوا فيها واخترعوا آلات من ذوات الأوتار، والعرب أيضااشتهروا منذ القدم بحبهم للغناء، فالشعر الجاهلي بما بلغه من تطور ونضج يدل على تعلق العرب بهذا الفن ، ويدل على أهميته الكبيرة عندهم ،بما تميّزه من موسيقى وإيقاع بسبب الأوزان والقوافي ، الذي منح للإنسان العربي ذوقا رفيعا في الموسيقى ،فهناك تداخل بين الغناء والشعر والموسيقى ،وبعد الإسلام احتلت الموسيقى والغناء مكانة مرموقة في الحضارة العربية الإسلامية ،وازدهرت الحان بفضل استحداث

1-العقاد: المرجع نفسه، ص55.

2-شوقي خليل وهاني المبارك: المرجع السابق، ص80.

الآلات [1]،وهذا ما جعل المسلمين الفاتحين للأندلس في العصور الوسطى يأخذون معهم هذا الفن ليطوروه فيما بعد وينتقل إلى كافة أرجاء أوروبا، ليلقى أيادي راعية ومهتمة، والسؤال الذي نود ان نطرحه هو: كيف كانت الموسيقى العربية الأندلسية في العصور الوسطى، وكيف انتقلت إلى أوربا ؟.

أ/الموسيقى العربية في الأندلس:

بعد دخول المسلمين الأندلس أول ما قاموا به هو حمل مشعل الحضارة العربية الإسلامية عن طريق الدعوة ونشر الدين الإسلامي، الذي إستطاع العرب بفضله أن يبلغوا القمة في مجال العلم وكون الدين الإسلامي يحمل في طياته مقومات التطور والتحضر في شتى المجالات، فقد نقلو مختلف العلوم والمعارف والآداب والفنون، من بينها الموسيقى التي كانت من بين أم اهم الفنون العربية التي أحدثت تغير كبير في الغناء والرقص الأوروبي فقد ابتدعوا الربابة العربية وعرفت بالكمنجة، كما أحدثوا تحسينات جوهرية على الفلوت، العود، القانون، ويضيف كتاب "التروبادور"لولا الكلافن التي تولّدت من قانون التخت، ولولا الكمنجة التي تولّدت من الربابة لظلّت عبقرية (باخ) و(موزار) خرساء، ولظلّت أذننا صماء لا تسمع النغمات الساحرة تشجيها وتسكرها في هذه الأيام" ...[2].

في القرن الثالث للهجرة التاسع ميلادي عرف شيخ المغنين " إسحاق الموصلي "، الذي كان مجددا وصاحب مذهب ومخترع الإيقاعات، وكان أعلم رجال زمانه بالغناء وأكثرهم اطلاعا عليه، وتوفي في سنة 253هـ/853م، وبدأ تدوين الموسيقى في زمانه، ونبغ عنه في بغداد تلميذه زرياب[3]، الذي انتقل منها إلى قرطبة حاضرة

1-محمد عبد الرحمان مرحبا: **المرجع في تاريخ العلوم عند العرب**، دار الجيل، بيروت، ط1، 1419هـ-1998م، ص456.

2-عبد التواب، المرجع السابق، ص24.

3-زرياب كلمة معربة من أصل فارسي معناها الذهب، وهي إسم يطلق على طائر أسود الريش، وزرياب هوأبي الحسن علي بن نافع،أطلق عليه هذا الإسم بسبب لون بشرته النحاسية، انتقل من المشرق الى الأندلس أيام عبد الرحمان الأوسط، حيث وضع حجر الأساس في فن الموسيقى الإسباني، لمع إسمه في الأندلس بعد ان بقي فيها حتى مات، (ينظر: طاهر أبو غزالة: **الانسان الأندلسي بين الواقع العربي وما طمع اليه**، دار الموسم، بيروت، 2006م، ط2، ص232-233).

الأندلس،وأزاد أوتار عوده وترا خامسا وسطا من حيث المكان ومن حيث القوة واخترع مضرب العود "الريشة" من قوادم النسر [1].

ب/أثر الموسيقى العربية في الأندلس:

لقد ارتاح النصارى في الأندلس إلى النماذج الغنائية العربية وهذا ما زاد انتشارها انحاء الجزيرة الإسبانية ولقد لمع من العرب موسيقيون بقصور الملوك كاستيل وأراغون، كما أن أبحاث ريبيرا المتأخرة تشير إلى أن الموسيقى الإسبانية الشعبية بل حتى موسيقى الجنوب الغربي لأوروبا بأسرها في القرن الثالث عشر ميلادي ومابعده كانت كل الروايات الغرامية الغنائية و التاريخية في الأقاليم مستقاة من مصادر عربية، فكما انتقلت عدة علوم من فلسفة ورياضيات وطب وذلك عدة فروع من المشرق إلى الأندلس وفيها يعد إلى أوروبا انتقلت الموسيقى العربية النظرية والعلمية هذا بفضل إغناء العرب لمتطلبات مجتمعهم المتطور في إطار دولة أصبحت إمبراطورية[2].

اما الموسيقى الإسبانية الفلامنكو، فعلاقتها وثيقة بالموسيقى العربية، والغناء العربي وهذا النوعمن الموسيقى أثر بشكل كبير في كل موسيقى أوروبا خاصة فرنسا وألمانيا بجانب استخدامهما للألات الموسيقى العربية [3].

وفي عهد عبد الرحمان الأوسط ازدهرت الثقافة العربية نظرا لكون الأمير يحب الشعر والفن، فقّرب الشعراء والمبدعين، وخاصة زرياب الموصلي ذاك المغني الشهير الشاعر يحي بن الحكيمالذي وصفه حيان التوحيدي بأنه: "حكيم الأندلس وشاعرها وعرافها "[4].

ج/ دور الأندلس في إنتقال الموسيقى إلى أوروبا:

1-مرحبا: المرجع السابق، ص465.

2- عاطف علبي:المرجع السابق، ص120.

3- عبد التواب: المرجع السابق، ص56.

4- عبد الحكيم الذنون: المرجع السابق، ص114.

كان ازدهار الموسيقى والغناء في الأندلس سبب في تسربهما إلى باقي البلدان الأوروبية وإذا كان الغناء محدود الأثر إلاّ لدى الشعراء المغنيين التروبادور وفي الزجل الشعبي الذي كان منتشرا في الجنوب الغربي كلّه في القرن الثالث عشر ميلادي من منابع اندلسية ظلّ أثرها قرونا بعد سقوط غرناطة فإن أبحاث الموسيقى العلمية والتطبيقية كان لها أيضا سوقها في الغرب لدى الجماعات الدينية المثقفة، فهناك رسالة فلسفية في الموسيقى لابن باجة الفيلسوف المتوفي سنة 533ه/1138م، والذي برز في إشبيلية وفاس والتي تعادل في القيمة الفكرية رسالة "الفارابي" الشرقية في الموسيقى وكما انتقلت مع الفلسفة أثار عديدة حول النظريات الموسيقية منها إبن سعيد الفيلسوف المتوفي سنة 667ه/1289م، في كتاب الأدوار حول تناسب الأنغام.

دون نسيان ذكر رسالة الخوارزمي في الرياضيات، ففيها قسم خاص بالموسيقى وترجمت، وتعد من أقدم الرّسائل التي أدخلت الموسيقى العربية إلى العالم اللّاتيني، بعد دخولها إلى الأندلس، وأحذ الأوروبيون جانبا من الموسيقى القياسية هو الإيقاع عن الفيلسوف الكندي[1].

د/ أراء حول إنتقال الموسيقى إلى أوروبا:

يقول فارمر Farmer في الكتابة الموسيقى العربية إن كتاب الأصفهاني «الأغاني" طراز فريد من الإنتاج الأدبي فهو بجانب كونه تريخا للموسيقى العربية يحتوي على ذخيرة من المعلومات عن كل شيء في الحياة الاجتماعية للعرب، وقد اعتنى به المستشرقون وترجموه وعملوا فهارس عدة له، من مادته استمدوا الكثير من الأعمال الفنية قصصية ومسرحية... إن الكتاب موسوعة لم تستطيع أوروبا أن يكون لديها مثيل[2].

1-عبد التواب: المرجع السابق، ص28.

2- نفسه، ص28.

خاتمة

كان للأندلس الفضل الأكبر في دفع حركة النهضة الأوروبية إلى الأمام فقد قامت بدور يفوق كل الأدوار، وكانت حركة نقل العلم الإسلامي إلى العالم المسيحي أعمق تغلغلا وأشد قوة، فقد دامت دولة المسلمين في الأندلس مدة طويلة.

كما تحقق هناك التطور الحاسم الذي قام بتغيير جميع الأوضاع في أوروبا، لأن الأندلس كانت موطنا للعلوم والعلماء، بعد أن وفد إليها كثير من طلاب العلم من جميع الدول الأوروبية في كل فن وعلم، في الترجمة، في الأدب واللّغة، في الطب والصيدلة، في الرياضيات والفيزياء، في الفلك وعلم النبات، في الشعر والموسيقى ...الخ، فقد كانت جامعة قرطبة ومكتبتها مركزا للعلوم يشع منها العلم إلى كافة أرجاء أوروبا ، وهذا كان بفضل تشجيع الخلفاء للعلماء وتدعيمهم وحثهم على التأليف والبحث العلمي والترجمة ، ليبلغوا القمة في ذلك ، فكانت مكتبة قرطبة وحدها تحمل فوق رفوفها نصف مليون كتاب وضع لها فهرس مكوّن من أربعة أربعين مجلّد، فلا تزال هذه المصنّفات تجوب أوروبا والعالم باسره .

وكان الشغل الشاغل لدى الأمراء في ذلك الوقت هو جلب العلماء وجمع الكتب من كافة أقطار العالم وترجمتها، وعقد المناظرات العلمية، لهذا بلغت النهضة العلمية في الأندلس مبلغا دعا إلى الدّهشة والفخر.

قال كثير من علماء الغرب إن الخدمات العلمية التي قدمها المسلمون للعلوم في أوروبا غير محدودة وغير مقدّرة حتى يقدّرها المؤرخين، وإن البحوث الحديثة دلّت على اعترافات الأوروبيين بفضل العلم العربي في الأندلس في العصور الوسطى بينما كانت أوروبا غارقة في ظلمات الجهل، بلغ المسلمون بنور العلم والمعرفة، التي كانت تحملها الرسالة المحمدية، ومن هؤلاء المفكرين الذين أنصفوا الحضارة العربية في الأندلس نذكر المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه في كتابها "شمس الله تسطع على الغرب" حيث قالت: "إن أروبا مدينة للعرب وللحضارة العربية، وإن الدَّين الذي في عنق أروبا وسائر القارات للعرب كبير جداً، وكان يتعين على أروبا أن تعترف بهذا الفضل منذ زمن بعيد، لكن التعصب واختلاف العقيدة أعميا عيوننا وتركا عليها غشاوة......".

وما ساعد على التمازج الذي حصل بين العرب والغرب الأروبي، هو انبهار الأروبيين بحضارة العرب فصاروا يقلدونهم في كل مجالات حياتهم وتحولوا الى تعلم اللغة العربية لتنشأ بعد ذلك مراكز لترجمة التراث الفكري والعلمي العربي الى اللغة اللاّتينية، خاصة في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلادي أين بلغت أوجها، قد وطد وقوى الاتصال بين الطرفين عبر قرون عدة من خلال اندماج المجتمعين في مجتمع واحد من

خلال الزواج بالدرجة الأولى الذي صهر كل الفوارق و أزال فكان لوجود العرب لفترة طويلة من الزمن في تلك البلاد، أثر بالغ أدى إلى تنبيه الأوروبيين وجذبهم تجاه المؤلفات العربية في العلوم المختلفة كافة، منها الفلسفة، والفلك والطب والرياضيات والطب والأدب وغيرها ، ساعدتهم في ذلك رحلاتهم وتنقلاتهم نحو العواصم العربية التي كانت تزخر بأمهات الكتب سوآءا للأخذ منها مباشرة، أو بترجمتها إلى لغاتهم الحية، والسير معها منذ ولادتها في المشرق والاندلس إلى إنتقالها إلى أوروبا من خلال الجسر الإسباني، وقد كان للعرب الدور الأساسي في معرفة الأوروبيين للجغرافية والتنقلات البحرية التي سهلت عليهم التنقل بمعرفتهم للمسالك والطرق، وأسهم المسلمون في رسم الخرائط التي تعتبر عماد الجغرافيا.

وعلى غرار هذه العلوم برع العرب في العلوم الفلكية والرياضة والطبية وبرز علماء أندلسيون كانوا قدوة لعلماء أوروبا واخترعوا واكتشفوا الكثير من الأمور والأشياء التي كانت منعرجاً وأحدثت ثورة في تاريخ البشرية، في حين أننا نجد مجالات لم تكن محط أنظار الأوروبيين على غرار التاريخ الذي لم نلمح تأثرهم به في كتاباتهم.

ومع مرور قرن أو قرنين من الزمن استغرقتهما لترجمة الكتب العربية وترجمتها، أحدثت العلوم العربية مفعولها العظيم، وتغيرت حال أوروبا من النقيض الى النقيض، وسطع النور في القارة الجاهلة ليبدد ظلماتها وفي ذلك تضيف المستشرقة هونكه: "...وفي مراكز العلم الأوروبية لم يكن هناك عالم واحد إلاّ ومدّ يده الى الكنوز العربية يغترف منها، وينهل كما ينهل الظامئ من الماء العذب...ولم يكن هناك ثمة كتاب واحد من بين الكتب التي ظهرت في أوروبا في ذلك الوقت، إلاّ وقد ارتوت صفحاته بوفرة من نبع الحضارة العربية".

الملاحق

الملحق رقم(01)

قاموس لاتيني عربي يطلق عليه معجم ليدن.



نقلا عن طارق السويدان: **الأندلس التاريخ المصور**، شركة الإبداع الفكري للنشر، الكويت، ط1، 2005م.

ملحق رقم: 02

رسالة ملك انجلترة جورج الثاني الى هشام الثالث (الخليفة الأموي بالأندلس 422هـ-1031م) والرد عليها[1].

<< من جورج الثاني ملك إنجلترا والغال والسويد والنرويج، الى خليفة المسلمين في الأندلس صاحب العظمة هشام الثالث الجليل المقام، بعد التعظيم والتوقير، فقد سمعنا عن الرقي العظيم الذي تتمتع بفيضه الصافي معاهد العلم والصناعات في بلادكم العامرة، فأردنا لأبنائنا اقتباس نماذج هذه الفضائل، لتكون بداية حسنة في اقتفاء أثركم، ولنشر أنوار العلم في بلادنا التي يحيط بها الجهل من أربعة أركانها، وقد وضعنا ابنة شقيقنا الأميرة ديونابت على رأس بعثة من بنات أشراف الإنجليز، لتتشرّف بلثم أهداب العرش، والتماس العطف لتكون مع زميلاتها موضع عناية عظمتكم، وفي حماية الحاشية الكريمة والحدب من قبل اللواتي سيقمن على تعليمهن، وقد أرفقت الأميرة الصغيرة بهدية متواضعة لمقامكم الجليل، أرجوا التكرم بقبولها، مع التعظيم والحب الخالص من خادمكم المطيع>>.

فكان جواب الخليفة هشام الثاني[2]:

بسم الله الرحمن الرحيم

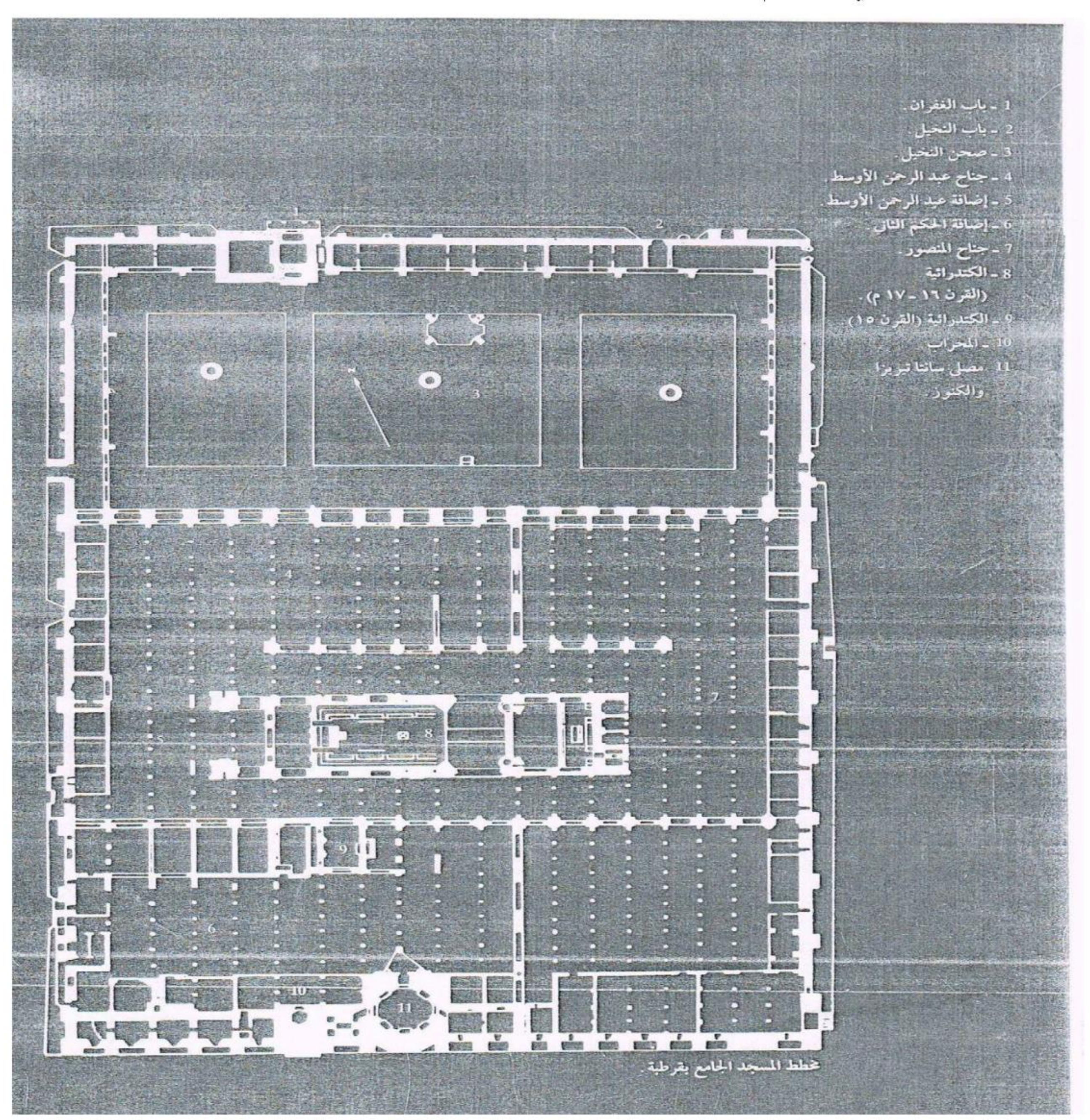
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه سيد المرسلين، وبعد...الى ملك انجلترة وإيكوسية وإسكندنافية الأجل، اطلعت على التماسكم، فوافقت على طلبكم بعد استشارة من يعنيهم الأمر من أرباب الشأن، وعليه فإننا نعلمكم بأنه سوف ينفق على هذه البعثة من بيت مال المسلمين دلالة على مودتنا لشخصكم الملكي، أما هديتكم فقد تلقيتها بسرور زائد، وبالمقابل أبعث اليكم بغالي الطنافس الأندلسية وهي من صنع أبنائنا هدية لحضرتكم، وفيها المغزى الكافي للتدليل على التفاتنا ومحبتنا والسلام.

1-ابن عبد البر: الإستذكار، مقدمة المحقق، مج1، ص13.

2-الواغي: الرجع السابق، ص461.

الملحق رقم(03)

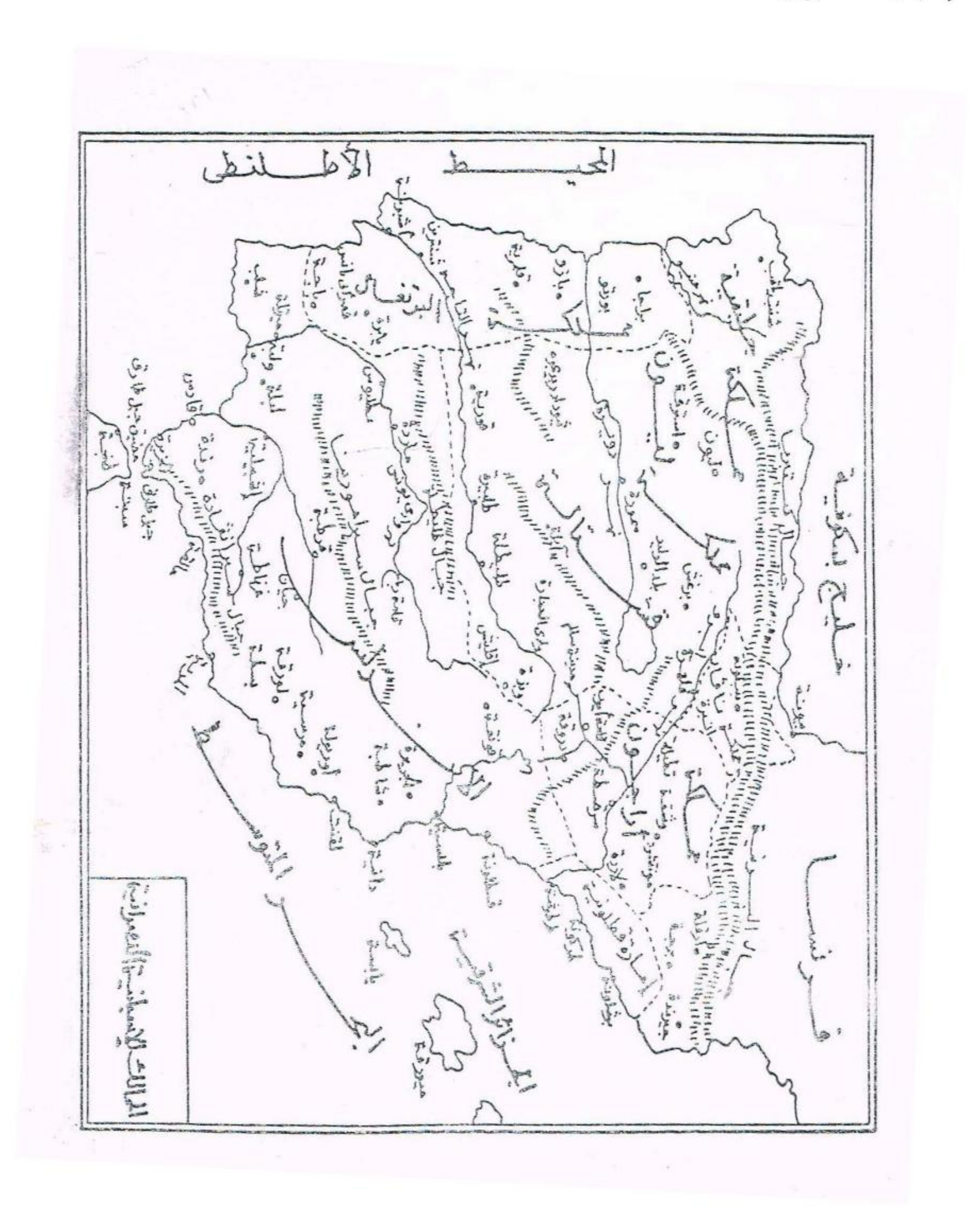
مخطط مسجد قرطبة الذي كان يقام فيه المجالس العلمية.



نقلا عن فائق عنبتاوي: حكايتنا في الأندلس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (د.ط)، (د.ت)، ص203.

خريطة رقم(04)

خريطة الممالك الإسبانية النصرانية



-محمد محمود أحمد النشار: **علاقة مملكتي قشتالة وأرجون بسلطنة المماليك**، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية للنشر والتوزيع، ط1، 1997م.

الملحق رقم(05)

مخطوطة كتاب معالجة فن استخدام الإسطرلاب بلابن الصفار



نقلا عن طارق السويدان: المرجع السابق، ص419.

الملحق رقم(06)

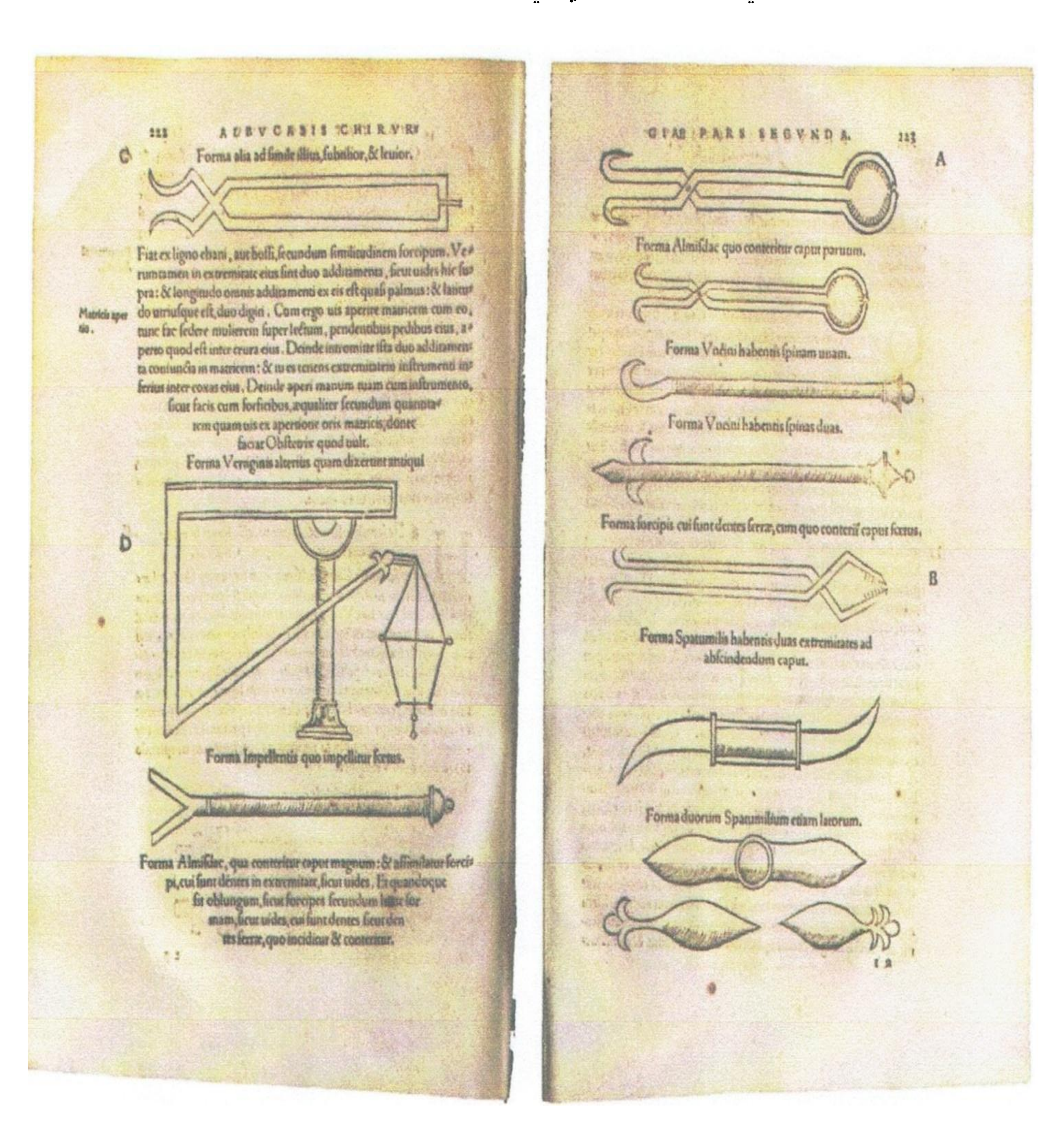
كتاب عن طب الأعشاب قد دون وعمل به المسلمون في الأندلس قبل أوروبا بعد.



-طارق السويدان: المرجع السابق، ص351.

الملحق رقم(07)

مخطوطة تبيّن الأدوات الجراحية التي استعملها الزهراوي في المعالجة الطبية.



222 ALBVCASIS CHIRVR-

C

Forma alia ad ſimile illius, ſubtilior, & leuior.

Fiat ex ligno ebani, aut buxi, ſecundum ſimilitudinem forcipum. Verumtamen in extremitate eius ſint duo additamenta, ſicut uides hic ſupra: & longitudo omnis additamenti ex eis eſt quaſi palmus: & latitudo utriuſque eſt, duo digiti. Cum ergo uis aperire matricem cum eo, tunc fac ſedere mulierem ſuper lectum, pendentibus pedibus eius, aperto quod eſt inter crura eius. Deinde intromitte iſta duo additamenta coniuncta in matricem: & tu es tenens extremitatem instrumenti inferius inter coxas eius. Deinde aperi manum tuam cum inſtrumento, ſicut facis cum forficibus, æqualiter ſecundum quantitatem quam uis ex apertione oris matricis, donec faciat Obſtetrix quod uult.

Matricis apertio.

Forma Verginis alterius quam dixerunt antiqui

D

Forma Impellentis quo impellitur fœtus.

Forma Almiſdac, qua conteritur caput magnum: & aſſimilatur forcipi, cui ſunt dentes in extremitate, ſicut uides. Et quandoque ſit oblungum, ſicut forcipes ſecundum hanc formam, ſicut uides, cui ſunt dentes ſicut dentes ſerræ, quo inciditur & conteritur.

GIAE PARS SECVNDA. 223

A

Forma Almiſdac quo conteritur caput paruum.

Forma Vncini habentis ſpinam unam.

Forma Vncini habentis ſpinas duas.

Forma forcipis cui ſunt dentes ſerræ, cum quo conterit caput fœtus.

B

Forma Spatumilis habentis duas extremitates ad abſcindendum caput.

Forma duorum Spatumilium etiam latorum.

-طارق السويدان: المرجع السابق، ص448.

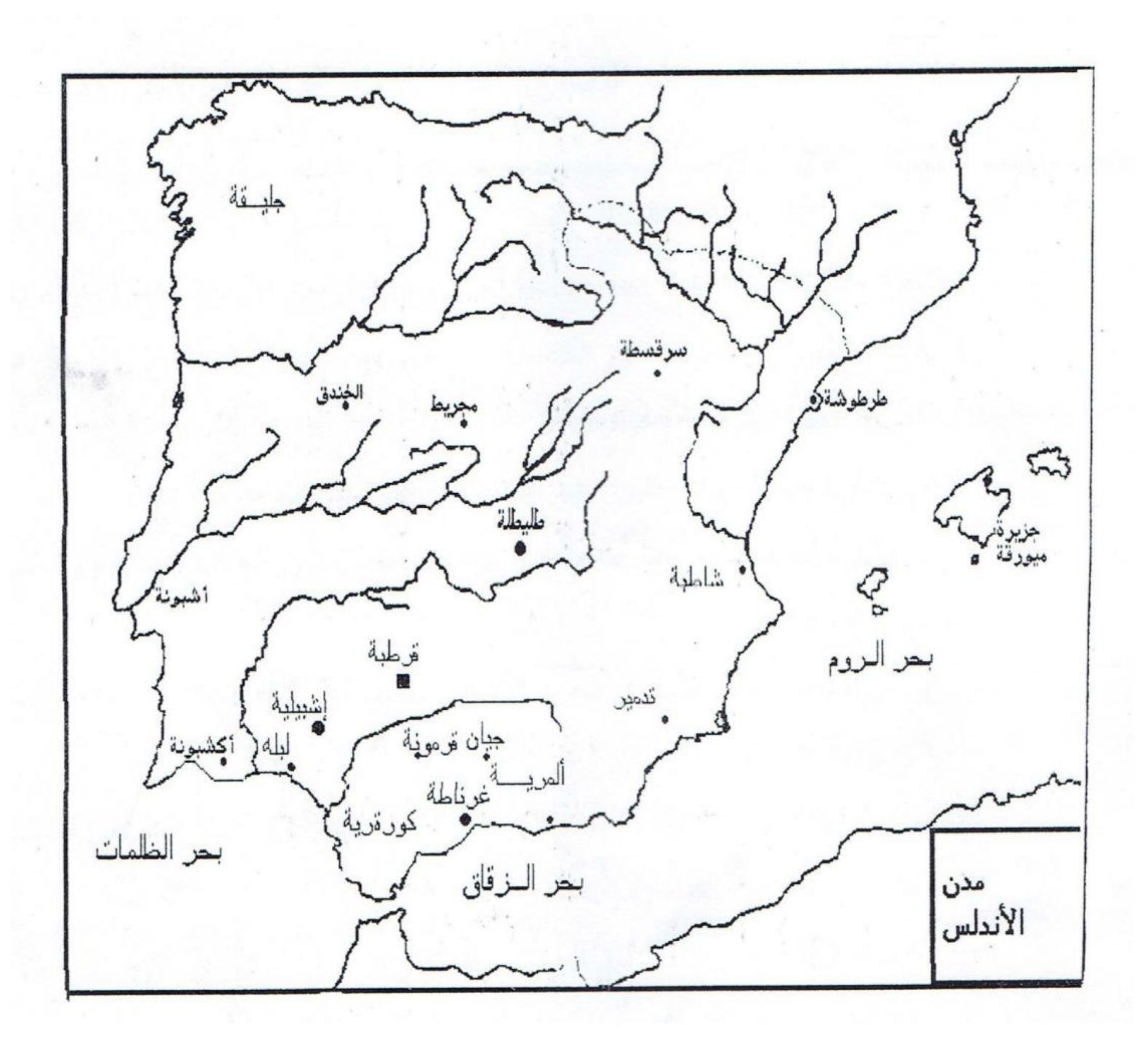
ملحق رقم (8):

مخطوطة طبية لابن وافد



نقلا عن طارق السويدان، ص312

خريطة مدن الأندلس



-E.LIVE- PROVENçal: la péninsule Ibérique au moyen age d'après le kihab ar- rawad al-mitar fi khabar el-aktar, leiden,1938.

قــــائمة المصـــادر

و المراجــــع

1-قائمة المصادر

1-القرآن الكريم

أ- كتب التراجم ولطبقات:

1- ابن أبي أصبيعة: **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تحقيق نزار رضا، دار مكتبة لبنان، (د. ط)، (د. ت).

2- البلنسي أبي عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي: **التكملة لكتاب الصلة**، تحقيق ابن أبي شنب، المطبعة الشرقية للأخوين فونطانا، الجزائر، (د ط)، 1919م.

3- ابن جلجل سليمان بن حسان: **طبقات الأطباء والحكماء**، تحقيق فؤاد السيّد، مطبعة المعهد العلمي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955م.

4- الزبيدي أبو بكر: **طبقات النحويين اللغويين**، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، ، دار المعارف، القاهرة، ط2، (د.ت).

5- ابن حزم علي بن أحمد ، **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، (د. ط)، 1962م.

6- ابن حيان القرطبي: **المقتبس من أبناء أهل الأندلس**، تحقيق محمود علي مكي، القاهرة، (د.ط)، 1994م.

7- الحميدي عبد الله محمد بن أبي نصر: **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**، الدار المصرية للتأليف والترجمة، (د.ط)، 1966م.

8- ابن الفرضي أبي الوليد عبد الله بن يوسف الأزدي: **تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس**، مطبعة المدني، القاهرة، ط2، 1988م.

9- ابن الخطيب لسان الدين: **أعمال الأعمال فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام**، تحقيق ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت، ط2، 1956م.

10- ابن خلكان شمس الدين أحمد بن محمد: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، ط1، 1984م.

11- الضبي: **الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، تحقيق ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1989م.

ب-كتب التاريخ العام:

12- ابن الأبار أبي عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي: **الحلة السيراء**، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1985م.

13- الأندلسي صاعد البغدادي: **طبقات الأمم**، نشره لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، (د.ط)، 1912م.

14- ابن الأثير محمد بن محمد عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري الملقب بعز الدين: **الكامل في التاريخ**: تحقيق محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، لبنان، ط3، 1998م.

15- ابن بشكوال أبو القاسم خلف بن عبد الملك: **الصلة**، تحقيق ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1989م.

16- البتي البلنسي الأندلسي أبي جعفر أحمد بن عبد الوالي: **تذكرة الألباب بأصول الأنساب**، تحقيق محمد مهدي الموستوي الخرساني، مؤسسة المواهب، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

17- ابن حزم الأندلسي: **رسائل ابن حزم**، تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ط2، 1987م.

18_____________**جمهرة أنساب العرب**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، (د.ط)، 1962م.

19- المقري التلمساني أحمد بن محمد: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د ط)، 1988م.

20- مؤلف مجهول: **ذكر بلاد الأندلس**، تحقيق وترجمة لويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، (د.ط)، 1983م.

21-ابن سينا أبو علي الحسين بن علي: **القانون في الطب**، تحقيق محمد أمين الضناوي، دار الكتاب العلمية، لبنان، ط1، 1999م.

22- ابن عبد البر أبي عمر يوسف بن عبد الله ابن محمد النمري الأندلسي: **الإستذكار**، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي، دار قتيبة للطباعة والنشر، دمشق، بيروت، ط1، 1993م.

23- ابن عذارى المراكشي أبا العباس أحمد بن محمد: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق ج. س كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ط2، 1980م.

24-ابن القوطية أبي بكر: **تاريخ افتتاح الأندلس**، تحقيق إسماعيل العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د.ط)، 1989م.

25- ابن القطان أبو الحسين علي بن الكتامي الفاسي: **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، تحقيق: محمود علي مكي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، (د. ط)، (د. ت).

26- القلقشندي أبا العباس أحمد: **صبح الأعشى**، تحقيق محمد عبد الرسول، المطبعة الأميرية، القاهرة (د. ط)، 1915م.

27- ابن الخطيب لسان الدين: **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1993م.

28- ابن خلدون أحمد بن محمد عبد الرحمن: **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1993م.

29- ابن خلدون عبد الرحمن: **المقدمة**، تحقيق دريش الجويدي، المكتبة العصرية، بيروت، ط2، 2000م.

30- ابن الخراط الإسبيلي: **الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار الأنوار**، تحقيق إميليو مولينا وخاثنتو بوسل بيلا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، (د.ط)، 1990م.

31- الخشني محمد بن الحارث: : **قضاة قرطبة وعلماء افريقية**، تحقيق ابراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط2، 1989م.

ج-كتب الجغرافيا والرحلات:

32- الإدريسي الشريف ، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مطبع بريل، مدينة لندن، (د.ط)، 1863م.

33- البكري أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد: **المسالك والممالك**، تحقيق جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2009م.

34- ابن جبير محمد بن أحمد: **رحلة ابن جبير**، تحقيق محمد مصطفى زيادة، مركز ودود للمخطوطات، (د.ط)، (د.ت).

35- الزهراوي: **الجغرافيا**، تحقيق محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، (د.ط)، (د.ت).

36- ابن حوقل أبو القاسم: **المسالك والممالك**، مطابع بريل، مدينة ليدن، (د. ت)، 1873م.

37- الحموي ياقوت شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله البغدادي الرومي: **معجم البلدان**، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990م.

38- الحميري محمد بن عبد المنعم: **صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار**، تحقيق ليفي بروفنسال، دار الجيل، بيروت، ط2، 1988م.

39- الحميري محمد بن عبد النعم، **صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار**، تحقيق ليفي بروفنسال، دار الجيل، بيروت، (ط2)، 1988م.

40- المقدسي شمس الدين محمد بن أحمد الشامي: **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، مطبعة بريل، مدينة ليدن المحروسة، 1967م.

41- العمري شهاب الدين أحمد بن فضل الله: **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تحقيق حمزة أحمد عباس، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط1، 2002م.

42- أبو الفدا عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر: **تقويم البلدان**، تحقيق: رينود وماك كوكين دسيلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، (د ط)، 1830م.

2- قائمة المراجع

أ- المراجع باللغة العربية:

1- أحمد الإمام محمد فاروق: **معابر الحضارة الإسلامية إلى أوربا**، دار المأمون، عمان، ط1، 2008م.

2- أحمد عبد الرزاق أحمد: **الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى**، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1991م.

3- أرسلان شكيب: **الحلل السندسية في الأخبار الأندلسية**، المطبعة الرحمانية، مصر، ط1، 1936م.

4- الأبيض أنيس: **بحوث في تاريخ الحضارة العربيةالإسلامية**، بروس برس، لبنان، ط1، 1414هـ

5- البيومي محمد رجب: **الأدب الأندلسي بين التأثير والتأثر**، المملكة العربية السعودية، (د.ط)، (د.ت)، 1400هـ- 1980م.

6- جمعة شيخة وآخرون: **الأندلس قرون من التقلبات و العطاءات**، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، ط1، 1996م.

7- الجبالي خالد حسن حمد: **الزواج المختلط بين المسلمين والإسبان من الفتح الإسلامي للأندلس حتى سقوط الخلافة**، مكتبة الأداب، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

8- الجيوسي سلمى الخضراء: **الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1998م.

9- الوافي يوسف: **الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية**، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط1، 1988م.

10- حربي خالد أحمد علي: **علوم الحضارة الإسلامية**، المكتب الجامعي الحديث، (د.ط)، 2010م.

11- حمام محمد: **الغرب الإسلامي والغرب المسيحي خلال القرون الوسطى**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ط1، 1995م.

12- حتاملة محمد عبده: **إيبيريا قبل مجيئ العرب المسلمين**، دائرة المطبوعات والنشر، عمان، الأردن،(د.ط)، 1996م.

13- طاهر أبو غزالة: **الانسان الأندلسي بين الواقع العربي وما طمع اليه**، دار الموسم، بيروت، ط2، 2006م.

14- طه ندى: **فصول من التاريخ والحضارة الإسلامية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د.ط)، 1993م.

15- الطوخي أحمد محمد: **مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر**، مؤسسة شباب الجامعة، (د.ط)، 1997م.

16- مؤنس حسين: **شيوخ العصر في الأندلس**، دار الر شاد، القاهرة، ط1، 1997م.

17- محمد سيد أشرف صالح: **أصول التاريخ الأوربي الحديث**، دار ناشر للنشر الإلكتروني، الكويت، ط1، 2009م.

18- محمد علي عصام الدين: **بواكير الثقافة الإسلامية وحركة النقل والترجمة**، منشأة المعارف، القاهرة، (د. ط)، 1986م.

19- محمد حسن حمدي عبد المنعم: **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب في عصر المرابطين**، دار المعرفة الجامعية، (د.ط)،1998م.

20- المنوني محمد: **حضارة الموحدين**، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 1989م.

21- الملا أحمد علي: **أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأروبية**، دار الفكر العربي، سورية، ط2، 1981م.

22- مصطفى شاكر: **الأندلس في التاريخ**، منشورات وزارة الثقافة، (د.ط)، 1990م.

23-النشار محمد محمود أحمد: **علاقة مملكتي قشتالة وآراجون بسلطنة المماليك**، عين الدرات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، ط1، 1997م.

24- سالم السيد عبد العزيز: **قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس**، مؤسسة شباب لجامعة، الإسكندرية، 1997م.

25- سالم السيد عبد العزيز: **تاريخ الحضارة الإسلامية**، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، (د.ط)، 2000م.

26- سالم السيد عبد العزيز: **تاريخ مدينة المرية الإسلامية قاعدة أسطول الأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية، (د.ط)، 1984م.

27- سالم السيد عبد العزيز: **تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى الخلافة بقرطبة**، دار النهضة العربية، بيروت،(د.ط)، (د.ت).

28- السامرائي إبراهيم خليل: **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، دار الكتب الوطنية، ليبيا، (د. ت)، ط1.

29- السرجاني راغب: **قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط**، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط1، 2011م.

30-السويدان طارق: **الأندلس التاريخ المصور**، الإيداع الفكري للنشر، الكويت، ط1، 2205م.

31- عاشور سعيد عبد الفتاح: **أوربا العصور الوسطى النضم والحضارة**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د.ط)، 1959م.

32- عبد الحميد محمد: **دور اليهود العرب في الحضارة الإسلامية**، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، ط1، 2006م.

33- عباس إحسان: **تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة**، دار الثقافة، بيروت، ط1، 1960م.

34- العبادي أحمد المختار: **في تاريخ المغرب والأندلس**، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

35- أبو العينين حسين سيد: **أوربا دراسة جغرافية إقليمية**، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، ط1، (د.ت).

36- العيدروس محمد حسن: **العصر الأندلسي فتح العرب لبلاد الأندلس والحياة الفكرية في إسبانيا الإسلامية**، دار الكتاب الحديث، الجزائر، (د.ط)، 2014م.

37- العيدروسي محمد: **العصر الأندلسي في التاريخ**، دار الكتاب الحديث، (د.ط)، 1433هـ 2013م.

38- عيسى الحسن: **الأندلس في ظل الإسلام تكامل البناء الحضاري**، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2010م.

39- علبي عاطف: **الحضارة العربية الإسلامية ودورها في تكوين الحضارة الاوربية**، المؤسسة الجامعية للدراسات، ط1، 1430هـ،2009م.

40- عناني محمد زكريا: **تاريخ الأدب الأندلسي**، دار المعرفة الجامعية،(د.ط)، 1999م.

41- عنان محمد عبد الله: **دولة الإسلام في الأندلس**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1997م.

42- فكري أحمد: **قرطبة في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، (د.ط)، 1983م.

43- الفقي عصام الدين عبد الرؤوف: **معالم تاريخ وحضارة الإسلام**، دار الفكر العربي، مصر، (د.ط)، 1998م.

44- فرحات يوسف: **معجم الحضارة الأندلسية**، دار الفكر العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

45- ابن صاحب الصلاة عبد الملك: **ألمن الإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين**، تحقيق عبد الهادي النازي دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1964م.

46- قنوني جورج: **المجتمع والحضارة الإسلامية (تاريخ كمبردج الإسلام)**، ترجمة أحمد خالد حسنين علي حربي، دار الوفاء لدنيا الطباعة النشر، الإسكندرية، ط1، 2008.

47- رجب محمد عبد الحليم: **الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر بني أمة وملوك الطوائف**، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

48- رمضان عبد المحسن طه: **الحروب الصليبية في الأندلس**، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، (د ط)، 2001م.

49- الشافعي دياب حامد: **الكتب والمكتبات في الأندلس**، دار قباء، القاهرة، ط1، 1998م.

50- الشطشاط علي حسين: **نهاية الوجود العربي في الأندلس**، قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)، 2001م.

51- الشيال جمال الدين: **التاريخ الإسلامي وأثره في الفكر التاريخي الأوربي في عصر النهضة**، دار الثقافة للطباعة والنشر بيروت، لبنان، (د. ط)، (د. ت).

52- شكري فرحات يوسف: **غرناطة في ظل بني الأحمر**، دار الجيل، بيروت، ط1، 1993م.

53- الذنون عبد الحكيم: **آفاق غرناطة**، دار المعرفة، دمشق، (د.ط)، 1988م.

54- غريب جودة محمد: **عباقرة علماء الحضارة العربية الإسلامية**، مكتبة القرآن، مصر، (د.ط)، (د.ت).

ب- المراجع المترجمة إلى العربية:

1- أنخل جنثالث بالنثيا: **تاريخ الفكر الأندلسي**، ترجمة حسين مؤنس, مكتبة الثقافة الدينية، مصر، (د.ط)

2- برنارد لويس: **اكتشاف المسلمين لأوربا**، تر، عبد القادر محمد ماهر، المكتبة الأكاديمية، ط1، 1996م.

3- زيغريد هونكة: **شمس العرب تسطع على الغرب**، ترجمة فؤاد حسين علي، مكتبة رحاب، الجزائر، (د.ط)، 1986م.

4- كار من رويث براودنر وآخرون: **رؤية إسبانية في الثقافة الغربية**، ترجمة صالح عثماني، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية الغربية السورية، دمشق، (د.ط)، 1990م.

5- كلود ديلماس: **تاريخ الحضارة الأوربية**، ترجمة: كوليت جيب، الفن الحديث العالمي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1 (د.ت).

6- ك. بويكا: **المصادر التاريخية العربية في الأندلس**، ترجمة نايف أبو كرم، دار علاء الدين، ط1، دم، 1999م.

7- ليفي بروفنسال: **الحضارة العربية في اسبانيا**، ترجمة طاهر أحمد مكي، دار المعرفة، القاهرة، ط2، (د.ت).

8________ **الإسلام في المغرب والأندلس**، ترجمة السيد محمود عبد العزيز سالم ومحمد صالح الدين حلمي، مؤسسة شباب الجامعة، (د. ط)،الإسكندرية، 1990م.

9- منتغمري وات: **فضل الإسلام على الحضارة العربية،** ترجمة حسن أحمد أمين، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط1، (د.ت).

10- ستانو ودكبا: **المسلمون في تاريخ الحضارة،** تر: محمد فتحي عثمان، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط2، 1985م.

11- خوان قيرنيت: **فضل الأندلس على ثقافة العرب،** ترجمة نهاد رضا، إشبيلية للدراسات والنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 1997م.

ج- المراجع باللغة الأجنبية:

1-Hamam- (M) : L'occident Musulman et L'occident Chrétien du Moyen Age . Rabat, 1995

2 –Levi-provecal : La péninsule Ibérique au moyen age d'après le kitab ar-rawd al-mitar fi khabar el-aktar, Leiden , 1938, p250.

3-Gostave le bon: La civilisation des arabes, editions la fontaine au roy, Paris, 1996.

د- الموسوعات والمعاجم:

1-الطائي فاضل أحمد: **موسوعة الحضارة العربية الإسلامية،** المؤسسة العربية للدراسات، ط1، 1987م.

2-فرحات يوسف: **معجم الحضارة الأندلسية،** دار الفكر العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

هـ- الصحف والمجلات:

1- مؤنس حسين: «**الجغرافية والجغرافيون في الأندلس**»، مجلّة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد، 1960 -1959م.

2-نويهض وليد: « **دور الترجمة والنقل في اطلاق النهضة الأروبية**»، صحيفة الوسط البحرينية، عدد 2338، 2009م/1430هـ.

3-سامسو خوليو: « **مسلمة المجريطي وكتاب ألفونسو في انشاء الإسطرلاب**»، مجلة تاريخ العلوم العربية ، معهد التراث العلمي العربي، جامعة حلب، سوريا، عدد2، 1980م.

4- ابن الشباط محمد بن علي: **وصف الأندلس**، مجلة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1967-1968م.

5-توفيق سلطان اليوزبكي: « **الحضارة العربية في الاندلس وأثرها على اوربا**» ،مجلة آداب الرافدين، العدد: 13، 28 أكتوبر 2007م.

6- الخطيب رشا: « **دور الترجمة في الأندلس ودورها في النهضة الأوربية**»، مجلة منتدى الفكر العربي، عمان، العدد259، 2014م.

و- المؤتمرات:

1- مفتاح خلفات: **الحضارة الإسلامية بالأندلس، "التواصل الأوربي الأندلسي وأثره في النهضة الأوربية"**، مؤتمر دولي، منشورات المجلس الأعلى، (د. ط)، 1428ه/ 2007م.

2- رشيد قوقام وآخرون: **الحضارة الإسلامية بالأندلس: التواصل الفكري في الأندلس في القرن 12م**، مؤتمر دولي، منشورات المجلس الأعلى، (د.ط)، 2007م.

ح- الرسائل الجامعية:

1-البشيري سعد عبد الله: **الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف**، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ، جامعة أم القرى، المملكة السعودية، 1405-1406ه/1985-1986م.

2________________**الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس**، مكتبة الإسكندرية، (د.ط)، 1997م.

3-حسبلاوي نسيم: الحياة الفكرية في الأندلس في عهد الدولة الأموية(138-422ه/756-1031م)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف: عبد الحميد حاجيات، جامعة الجزائر، 2000-2001م.

4- بن نيلي لخضر: **مملكة أشتوريس المسيحية ومقاومتها للفتوحات الإسلامية في الأندلس_(92ه - 172ه/711م-788م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف: عبد العزيز بوكنة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، ط2، بوزريعة، 2011م/2012م.

5- مداح نور الدين: **الاختيارات الفقهية للإمام القرطبي من خلال تفسيره،** أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، 2009- 2010م.

6-عبد الله الأحمد ناصر بن محمد: **حركة الجهاد والفتح الإسلامي في عهد الدولة الأموية وأثرهما في الدعوة الى الله تعالى وانتشار الإسلام،** أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية، إشراف: عبد الله بن عثمان حجازي، 1429هـ/2008م.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

فـــهرس الأعـــــلام

فهرس الشعوب والقبائل والأمم

(ص)

(ر)

فهرس البلدان والأماكن الجغرافية

(أ)

(ب)

فهرس المحتويات

المــوضـــوع **الصفــحــة**

المـــوضـــوع **ا لصفـــحـــة**